قبل فوات الأوان..

خبراء يحثون باماكو على تبنّي المقاربة الجزائرية

راضية زبانة ◄ 9

برلمانيون يشيدون بميزانية 2026 ويؤكدون لـ«الأيام نيوز»:

«حان وقت تحويل الأرقام إلى إنجازات»

إيمان عبروس ◄ 4

الأيام NEW
منذ 25 عاما
تأسست عام 2000 (أسبوعية)
وتحوّلت إلى يومية عام 2005
elayemnews.dz
@elayemnews
ISSN 2992-0590

العدد 5631 - الأربعاء 12 نوفمبر 2025 م الموافق لـ21 جمادى الأولى 1447 هـ
الثمن : 20 دج
سعر الصرف الرسمي للعملات الرئيسية مقابل الدينار الجزائري:
USD 130.3788 | EUR 150.7179 | GBP 171.1682
صحاري بلاند الجزائري
64.91 USD

الجـزائـر والصـومال..

شراكة تؤمن بمستقبل إفريقيا

تحت ظلال التحولات المتسارعة التي تشهدها القارة الإفريقية، تواصل الجزائر ترسيخ حضورها الفاعل في عمقها القاري، وهو ما عكسته مراسم الاستقبال الرسمي التي خصّ بها رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، أمس الثلاثاء، نظيره الصومالي، حسن شيخ محمود، بقصر المرادية. ووصف محللون الزيارة بأنها استراتيجية، لما حملته من أبعاد سياسية وتنموية وأمنية متكاملة...

ربيعة خطاب ◄ 3

الجـزائر وأنغـولا..

50 عاما من الشراكة السياسية والاقتصادية

محمد بوحفص ◄ 2

محلل مغربي يكشف ارتباك القصر..

محمد السادس في مواجهة صدمة الصحراء الغربية

سلمى عماري ◄ 8

قوانين محفّزة وخطط واعدة..

الجزائر على أعتاب تحوّل طاقوي تاريخي

طاهر مولود ◄ 6

الصحفي عبد القادر بوراس لـ«الأيام نيوز»:

«الإعلام المحلي الفعّال بوابة المواهب الرياضية إلى النجومية»

الحاج عيسى بن معمر ◄ 17

«شَعري المجعّد»..

رحلة أنغولية بين الهوية والوطن والغربة

شيراز بومدين ◄ 24

من أرض الجراح والكرامة إلى «الأيام نيوز»..

التهاني الفلسطينية تتوالى

◄ 19

هكذا ساهمت القاهرة في إبراز صورة الثورة الجزائرية عبر العالم

حساني حمزة ◄ 14

بينما «ترندات» المشرق تُملي توجّهات الشباب في معرض الكتاب..

جزائريون لا يعرفون مالك بن نبي!

إيمان بن يمينة ◄ 15

الجزائر وأنغولا..

50 عاما من الشراكة السياسية والاقتصادية

محمد بوحفص

في ظل الذكرى الخمسين لاستقلال أنغولا وإمكانات التعاون المستقبلي، استقبل رئيس مجلس الأمة, عزوز ناصري بلواندا, من قبل رئيس جمهورية أنغولا, جواو مانويل غونسالفس لورينسو، في لقاء شكّل فرصة لمراجعة الشراكات التاريخية واستشراف آفاق جديدة. وجاء اللقاء على هامش الاحتفالات، حاملا رسالة رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، مؤكدا حرص الجزائر على تعزيز الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية مع أنغولا. وأشار محللون - تحدثت معهم «الأيام نيوز» - إلى أن هذه المناسبة تشكّل فرصة لترسيخ مكانة الجزائر كفاعل محوري في إفريقيا، وتوسيع التعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية والاستثمار، مع التركيز على التنمية المستدامة والأمن الإقليمي، بما يعكس التزام البلدين بمشاريع استراتيجية مستمرة.

تأتي هذه الذكرى في وقت يشهد فيه العالم الإفريقي تحولات استراتيجية مهمة على الأصعدة السياسية والاقتصادية، ما يجعل الاحتفال أكثر من مجرد حدث رمزي، إذ يمثل محطة لإعادة تأكيد الشراكات التاريخية وتعزيز التعاون بين الدول الصديقة. في هذا الإطار، تبرز الجزائر كفاعل رئيسي يسعى إلى توطيد علاقاته الثنائية مع أنغولا على المستويات السياسية والاقتصادية والاستثمارية، خاصة في القطاعات الحيوية مثل الطاقة والبنية التحتية، مع التركيز على الأمن والتنمية المستدامة، بما يعكس حرصها على ترجمة التضامن الإفريقي إلى شراكات عملية تعود بالنفع على الشعبين.

نور الدين شعباني

وفي تصريح لـ»الأيام نيوز»، قال المحلل السياسي البروفيسور نور الدين شعباني: «مشاركة الجزائر ممثلة في رئيس مجلس الأمة، عزوز ناصري، في احتفالات الذكرى الـ50 لاستقلال أنغولا تؤكد عمق العلاقات الثنائية وتجسد التزام الجزائر بالدفاع عن وحدة واستقرار الدول الإفريقية الشقيقة، فضلا عن تعزيز التعاون على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية». واعتبر أن «الذكرى تشكل فرصة لتقييم الإنجازات المشتركة وإطلاق مبادرات جديدة تسهم في توسيع مجالات الشراكة بما يواكب التحولات الجيوسياسية والاقتصادية في القارة».

وأوضح شعباني أن الجزائر وأنغولا تربطهما علاقة طويلة الأمد، امتدت من سنوات الكفاح التحرري إلى الحقبة الحديثة، حيث أدت الجزائر دورا محوريا في دعم استقلال أنغولا، وتبادلت الدولتان الخبرات في مجالات الإدارة العامة والتنمية الاقتصادية. وأضاف: «المناسبة ليست فقط لإحياء الذكرى، بل لإطلاق برامج تعاون طموحة تشمل الطاقة والاستثمار المشترك والتبادل الثقافي، ما سيشكل رافعة حقيقية لدينامية اقتصادية وسياسية مستدامة». كما شدد على أن تعزيز العلاقات الثنائية لا يقتصر على المستوى الرسمي، بل يمتد ليشمل الفاعلين الاقتصاديين والمجتمع المدني والمؤسسات الأكاديمية، إذ تتيح هذه الشراكات فتح آفاق واسعة للاستثمار المشترك وتطوير برامج تعليمية وثقافية، تعزز فهم الشعوب لبعضها البعض وتقوي أواصر التعاون بين الجزائر وأنغولا على مختلف الأصعدة.

> **«القوة الحقيقية للعلاقات بين الجزائر وأنغولا تكمن في الجمع بين الإرث التاريخي والرؤية المستقبلية»**

في ضوء ما سبق، تظهر الذكرى الـ50 لاستقلال أنغولا كفرصة ذهبية للجزائر لإعادة تأكيد مكانتها كفاعل محوري في القارة الإفريقية من خلال الانخراط الفعّال في مبادرات التعاون متعدد الأبعاد. لم تعد العلاقات بين البلدين تقتصر على تبادل الزيارات الرسمية فحسب، بل توسعت لتشمل شراكات اقتصادية حقيقية في مجالات الطاقة والبنية التحتية، حيث يمكن العمل على مشاريع مشتركة تعزز الإنتاجية والاستثمار، وتدعم التنمية المستدامة.

ويضيف شعباني: «القوة الحقيقية للعلاقات بين الجزائر وأنغولا تكمن في القدرة على الجمع بين الإرث التاريخي المشترك والرؤية المستقبلية الواعدة، بما يتيح تطوير برامج تعاون مستدامة تتخطى البعد الرمزي للاحتفالات السنوية». وأوضح أن تعزيز الحوار السياسي يجب أن يقترن بتفعيل آليات عمل مشتركة تشمل المؤسسات الاقتصادية والجامعية، وإنشاء شبكات تواصل بين رجال الأعمال والمجتمع المدني، بما يخلق بيئة مواتية للابتكار والتبادل المعرفي. كما يمكن الاستفادة من الذكرى لإطلاق مبادرات تعليمية وثقافية تعكس تاريخ التعاون والتضامن بين البلدين، وتتيح للأجيال الجديدة فهم أهمية العلاقات الثنائية وتحفيزهم على المشاركة في مشاريع تنموية مشتركة. وتابع: «هذه الاستراتيجية تشمل تعزيز الثقة المتبادلة وتوسيع مجالات التعاون الاقتصادي والثقافي، بما يعكس الالتزام الفعلي للطرفين تجاه بناء شراكة قوية ومستدامة».

وفي سياق دبلوماسي مواز، برز اللقاء بين رئيس مجلس الأمة والرئيس الأنغولي كحدث يحمل دلالات استراتيجية، إذ نقل رسالة ثقة وإرادة مشتركة لإعادة رسم مسار العلاقات على أسس أكثر قوة وتوازنا، بما يتوافق مع التحولات الإقليمية في القارة. وقد طلب الرئيس الأنغولي نقل تحياته الأخوية إلى الرئيس الجزائري، معربا عن عزمه جعل الجزائر أول دولة يزورها خلال عام 2026، في مؤشر على المكانة المحورية للجزائر واعترافا بدورها في دعم حركات التحرر الإفريقية. هذه المبادرة تتجاوز البروتوكول التقليدي، إذ تعكس رغبة أنغولا في تجديد تحالفها على قاعدة المصالح المشتركة والذاكرة التاريخية التي جمعت البلدين في مرحلة الكفاح ضد الاستعمار.

علي فوزي

من جانبه، نقل ناصري تحيات الرئيس تبون، مؤكدا استعداد الجزائر لتطوير العلاقات الاقتصادية إلى مستوى العلاقات السياسية الممتازة، مع تقدير الجزائر لتكريم أنغولا للرئيسين الراحلين أحمد بن بلة وهواري بومدين، وهو تكريم يعكس الدور التاريخي للجزائر في دعم حركات التحرر الإفريقية. ويشير المحلل الدكتور علي فوزي إلى أن اختيار الجزائر كأول محطة للزيارات الرسمية في 2026 يحمل رسالة سياسية قوية للقارة الإفريقية والعالم، مفادها أن الجزائر تحتفظ بدورها المركزي كقوة توازن واستقرار. وأضاف: «هذا التقارب يعيد صياغة معادلة العلاقات جنوب - جنوب ويؤسس لنمط جديد من التعاون القائم على التكامل الاقتصادي والسياسي لا على التبعية أو الاصطفاف خلف المحاور التقليدية».

ويؤكد فوزي أن الجزائر تمتلك مقوماتها لتكون شريكا استراتيجيا اقتصاديا لأنغولا، خصوصا في الطاقة، المناجم، البنى التحتية، والنقل الجوي والبحري، ما يتيح إنشاء محور تعاون قوي يربط شمال القارة بجنوبها. وأضاف: «البعد الرمزي في تكريم الرئيسين الراحلين يتجاوز الاعتراف التاريخي ليؤكد وفاء أنغولا لذاكرتها التحررية ووعيها بالدور الجزائري في صياغة الهوية السياسية للقارة بعد الاستقلال».

> **«بناء إفريقيا الجديدة يمر بتبادل المعرفة والهوية، وليس بالاستثمارات فقط»**

وفي إطار التحليل السياسي والاقتصادي، يمثل هذا الحدث إعادة تموضع للعلاقات الجزائرية - الأنغولية ضمن منطق الشراكة الإستراتيجية المتوازنة، القائمة على التاريخ المشترك والرؤية المستقبلية الطموحة، مما يعزز دور الجزائر كفاعل محوري في إفريقيا جنوب الصحراء وجسر للتعاون الإفريقي - الإفريقي المبني على الاحترام والمصالح المشتركة.

ويعتبر حضور رئيس مجلس الأمة الجزائري الاحتفالات الرمزية بمثابة تجديد عهد الأخوة والتعاون، ليس فقط لإحياء التاريخ المشترك، بل لإظهار التزام الجزائر بدعم مسار الوحدة الإفريقية والتكامل القاري. ويؤكد الخبير البروفيسور عثمان عثمانية أن «الجزائر ليست مجرد ضيف في هذه المناسبة، بل شريك تاريخي في نضال أنغولا»، مشيرا إلى أن هذه المشاركة ترسل إشارة واضحة إلى استمرار الدبلوماسية الجزائرية في استعادة دورها القيادي عبر سياسة تقوم على التضامن والذاكرة المشتركة لا المصالح الضيقة.

وأشار عثمانية إلى أن الجزائر وأنغولا تمتلكان مؤهلات هائلة للتعاون في قطاعات الطاقة والبنية التحتية والتنمية المستدامة، وأن المجال البرلماني يمكن أن يشكل جسرا إضافيا لدعم الدبلوماسية البرلمانية في الدفاع عن مصالح الشعوب الإفريقية. كما أضاف أن هذه المناسبة توفر فرصة لإطلاق مشاريع مشتركة أو مراجعة اتفاقيات قائمة، خصوصا في التعليم، التكوين المهني والطاقة النظيفة، مع الاستفادة من تجربة الجزائر في بناء مؤسسات تعليمية وتكنولوجية. وأوضح: «الجزائر تدرك أن تحقيق الأمن في إفريقيا لا يمكن أن يتم دون العدالة الاقتصادية»، مؤكدا أن التنسيق الجزائري - الأنغولي يمكن أن يُحدث نقلة نوعية في برامج التكامل القاري، ضمن أجندة الاتحاد الإفريقي 2063 التي تركز على التنمية الخضراء والتصنيع المحلي.

وبالإضافة إلى البعد الاقتصادي، شدد عثمانية على أهمية التعاون الثقافي والتعليمي بين البلدين، عبر برامج التبادل الأكاديمي والتكوين في مجالات الإعلام والبحث العلمي، وهو ما يساهم في ترسيخ التواصل بين الأجيال وتعميق الوعي الإفريقي المشترك، مضيفا أن «بناء إفريقيا الجديدة لا يمر فقط عبر الاستثمارات، بل عبر تبادل المعرفة والهوية». وخلص إلى أن الهدف من هذه المشاركة هو إبراز الجزائر كشريك موثوق ورائد في إفريقيا، ملتزم بالسلام وبناء التعاون القاري على أسس الاحترام والمصالح المشتركة، مع الإشارة إلى أن هذه المشاركة «ليست نهاية حدث دبلوماسي، بل بداية مرحلة جديدة من التعاون الإفريقي الذي تُرسم ملامحه بروح أخوة تعود إلى زمن الثورة وتستشرف مستقبل الوحدة».

كما رأى الباحث صهيب خزار أن تهنئة رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي لحكومة وشعب أنغولا تمثل مؤشرا على مكانة أنغولا الاستراتيجية وأهميتها السياسية والتاريخية، وأن وصف الحدث بـ»لحظة فخر لكل الأفارقة» يعكس تقدير القيم التي جسدتها أنغولا في مسيرة التحرر، خصوصا دعمها لمحاربة الاستعمار ونظام الفصل العنصري في الجنوب الإفريقي. وأشار خزار إلى مساهمة أنغولا في تطوير البنى التحتية الإقليمية ودعم اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية، ما يعزز النمو المشترك ويرسخ مكانتها في المشاريع الإفريقية الكبرى.

وأضاف أن قيادة الرئيس الأنغولي جواو مانويل غونشالفي سلورينسو، خصوصا في دعم السلام والاستقرار بالبحيرات الكبرى والمشاركة في جهود الوساطة في السودان، تثبت أن أنغولا ليست دولة تاريخية مقاومة للاستعمار فحسب، بل شريك أساسي في تعزيز الأمن الإقليمي والسياسي. وخلص إلى أن الذكرى الـ50 لاستقلال أنغولا توفر فرصة لإعادة النظر في الاستراتيجيات الإفريقية المشتركة، من خلال ربط الإرث التاريخي بالنمو الاقتصادي المستدام وتعزيز الهوية الإفريقية المشتركة ضمن أجندة 2063، مؤكّدا أن قدرة أنغولا على المساهمة الفاعلة في صياغة مستقبل القارة اقتصاديا وسياسيا تجعلها نموذجا يحتذى به في إفريقيا الحديثة.

الأيام NEWS
يومية وطنية إخبارية
تصدر عن مؤسسة الأيام الجزائرية للنشر والتوزيع والإنتاج التلفزيوني
المديرة العامة: نجاة مزوز
مدير النشر: عزالدين بن عطية
المقر: تعاونية الاستقلال، رقم 58، طاهر بوشات، بئر خادم، الجزائر
الهاتف: 0549.18.41.74
هاتف/فاكس: 044.09.65.84
الموقع الإلكتروني: https://elayemnews.dz
البريد الإلكتروني: contact@elayemnews.dz
صفحة الفايسبوك: @elayemnews
«من أجل إشهاركم توجهوا إلى المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار» وكالة ANEP، المتواجدة بـ 01 نهج باستور الجزائر.
الهاتف الثابت: 020.05.10.42 / 020.05.20.91
الفاكس: 020.05.13.45 / 020.05.11.48
020.05.13.77
البريد الإلكتروني:
agence.regie@anep.com.dz
programmation.regie@anep.com.dz
agence.oran@anep.com.dz
agence.annaba@anep.com.dz
agence.ouargla@anep.com.dz
agence.constantine@anep.com.dz
الطبع: مطبعة الوسط SIA، مطبعة الشرق SIE
التوزيع: الوسط: مؤسسة الأيام الجزائرية، الشرق: مؤسسة SODI Presse

الجزائر والصومال.. شراكة تؤمن بمستقبل إفريقيا

ربيعة خطاب

تحت ظلال التحولات المتسارعة التي تشهدها القارة الإفريقية، تواصل الجزائر ترسيخ حضورها الفاعل في عمقها القاري، وهو ما عكسته مراسم الاستقبال الرسمي التي خصّ بها رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، أمس الثلاثاء، نظيره الصومالي، حسن شيخ محمود، بقصر المرادية. ووصف محللون الزيارة بأنها استراتيجية، لما حملته من أبعاد سياسية وتنموية وأمنية متكاملة. وقد اختتم الرئيسان لقاءهما بتوقيع سلسلة من اتفاقات التعاون التي شملت قطاعات التعليم العالي، والزراعة، والصيد البحري، والطاقة، والتعدين، إضافة إلى اتفاق يُعفي حاملي الجوازات الدبلوماسية من التأشيرة.

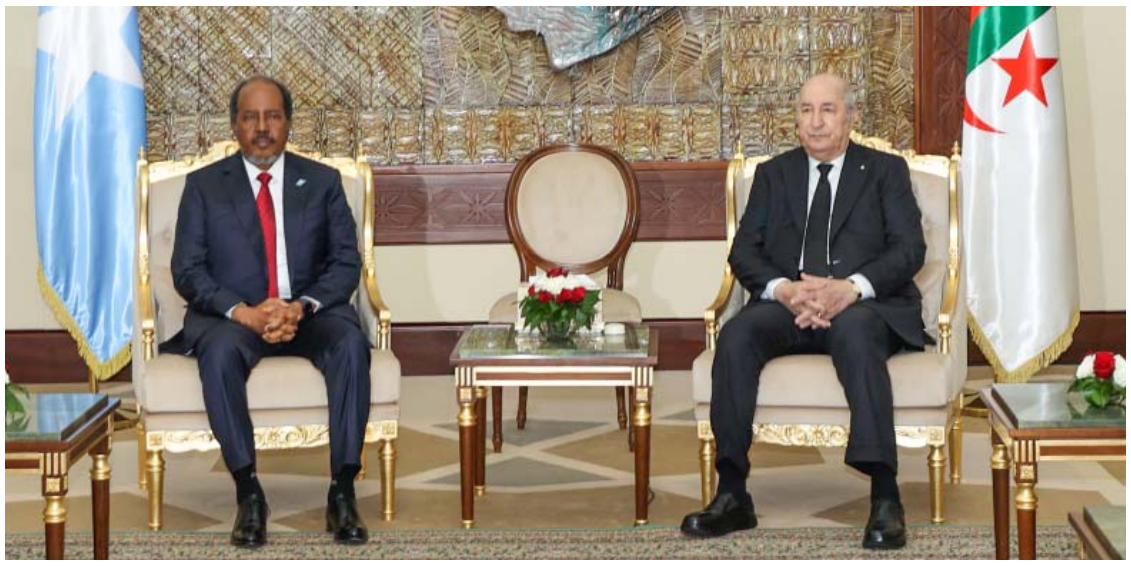

وترأس الرئيس تبون ونظيره الصومالي مراسم التوقيع بمقر رئاسة الجمهورية، حيث تم إبرام مذكرة تفاهم بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية ووزارة التربية والثقافة والتعليم العالي الصومالية، تتعلق بتعزيز التعاون الأكاديمي وتبادل الخبرات، إضافة إلى برنامج تنفيذي للفترة 2026–2029. كما شملت الاتفاقات مجالات الفلاحة والصيد البحري والصحة الحيوانية، فضلا عن اتفاق مهم في قطاعات النفط والغاز والتعدين، ما يعكس تنوع محاور الشراكة واتساع آفاقها المستقبلية.

وتكتسب هذه الزيارة أهمية خاصة بالنظر إلى السياق الإقليمي الدقيق الذي يطغى عليه تصاعد الأزمات السياسية والأمنية في منطقة القرن الإفريقي، من إرهاب وقرصنة وصراعات داخلية، وهو ما يجعل من تعزيز التنسيق بين الدول الإفريقية أولوية استراتيجية. وفي هذا الإطار، تبرز الجزائر كقوة توازن إقليمية تعمل على بلورة مقاربة شاملة تجمع بين الأمن والتنمية، مستندة إلى خبرتها الطويلة في مكافحة الإرهاب ودبلوماسيتها النشطة في دعم استقرار القارة الإفريقية.

الشافعي يوسف

ويصف الدبلوماسي السابق، الأستاذ الشافعي يوسف، اللقاء بأنه «خطوة استراتيجية لتعميق العلاقات الثنائية بين البلدين، وتجسيد لرغبة الجزائر في لعب دور بنّاء في دعم الاستقرار بمنطقة القرن الإفريقي»، معتبرا أن الزيارة تمثل مؤشرا على تنامي التنسيق الإفريقي - الإفريقي في مواجهة الأزمات وتعزيز الثقة في الدور الجزائري كفاعل إقليمي موثوق. ويضيف أن «مثل هذه الزيارات ليست رمزية فقط، بل هي مؤشر على جدية التنسيق بين الجزائر والدول الإفريقية الأخرى في مواجهة الأزمات، وتأكيد على الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه الجزائر كفاعل دبلوماسي وإقليمي موثوق».

وانطلاقا من هذا التحليل، يتضح أن الجزائر لا تتعامل مع علاقاتها الإفريقية على أساس ظرفي، بل تنطلق من رؤية تراكمية تراعي خصوصيات كل منطقة. فالتعاون مع الصومال، الدولة ذات الموقع الجيوستراتيجي المطل على خليج عدن، لا يندرج ضمن مجاملة دبلوماسية، بل ضمن استراتيجية إفريقية شاملة تعيد تموضع الجزائر كقوة توازن قاري.

تتزامن زيارة الرئيس الصومالي مع مرحلة حساسة في القرن الإفريقي، حيث تتقاطع الأزمات السياسية بالنزاعات المسلحة، وتتصاعد أنشطة الجماعات المتطرفة التي تهدد استقرار المنطقة بأكملها. وفي هذا الإطار، يمثل التعاون الأمني بين الجزائر والصومال أحد الأعمدة الرئيسة للزيارة، إذ تمتلك الجزائر خبرة ميدانية واسعة في مكافحة الإرهاب وحماية الحدود، يمكن للصومال الاستفادة منها لبناء قدراته الدفاعية والأمنية.

وفي هذا الجانب، يؤكد الأستاذ الشافعي يوسف أن «زيارة الرئيس الصومالي تعكس تقدير الصومال للخبرة الجزائرية في مجال الأمن الإقليمي، خاصة في مكافحة الإرهاب الذي يهدد استقرار القارة». فالتجربة الجزائرية في محاربة التطرف لم تبق حبيسة حدودها الوطنية، بل تحولت إلى نموذج يحتذى به داخل الاتحاد الإفريقي، من خلال برامج التدريب المشترك وتبادل المعلومات الاستخباراتية.

> **«التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب تمنح الصومال فرصة لتطوير منظومته الأمنية»**

غير أن البعد الأمني لا ينفصل عن التنمية الاقتصادية، فكما يوضح يوسف، «النجاح في هذه الشراكات يعتمد على الجمع بين التنفيذ الفعلي للمشاريع الاقتصادية، ودور الجزائر في مراقبة تنفيذ الالتزامات الأمنية والاقتصادية على الأرض».

فالجزائر تراهن على مقاربة متكاملة تدمج بين الأمن والتنمية، إدراكا منها أن القضاء على بؤر العنف يتطلب بدائل اقتصادية واجتماعية تقلص من مساحة الفقر والتهميش. هذه الرؤية المزدوجة، الأمنية والاقتصادية، تمنح التعاون الجزائري - الصومالي عمقا استراتيجيا يتجاوز مجرد توقيع الاتفاقيات، ليصبح مشروعا لبناء الاستقرار الإقليمي على أسس تنموية واقعية.

اقتصاد متكامل.. من الطاقة إلى الزراعة

في الموازاة مع المحور الأمني، ركزت المحادثات بين الرئيسين على تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين. فقد أكد الجانبان التزامهما بإرساء شراكة تقوم على تبادل الخبرات والاستثمارات المشتركة، خصوصا في قطاعات الطاقة، النقل، الزراعة، والصيد البحري.

تدرك الجزائر أن الاستقرار لا يتحقق من خلال الأمن فقط، بل عبر التنمية الاقتصادية التي تخلق فرص عمل وتحد من الفقر، وهو ما يجعلها تسعى لفتح آفاق جديدة أمام التعاون مع الصومال. ومن هذا المنطلق، جاءت الاتفاقيات الاقتصادية الموقعة لتعزز التكامل في مجالات الطاقة والثروات الطبيعية، مستفيدة من التجربة الجزائرية الواسعة في إدارة الموارد النفطية والغازية.

ويشير الأستاذ الشافعي يوسف إلى أن «الجزائر تجمع بين الخبرة الأمنية العميقة والقدرة على التنسيق الاقتصادي الإقليمي، ما يتيح لها قيادة مشاريع تعزز الاستقرار الشامل. الشراكات التي تنشأ في هذا الإطار ليست مجرد اتفاقات بروتوكولية، بل أدوات استراتيجية لتمكين الدول الإفريقية من مواجهة التهديدات وتحقيق تنمية مستدامة».

من جانبه، يرى مدير مركز الدراسات السوداني، حسن دناقس، أن «الجزائر تقدم نموذجا مختلفا للعلاقات الإفريقية - الإفريقية، يقوم على تبادل المنفعة لا على منطق التبعية. فخبرتها في مجالات الطاقة والزراعة يمكن أن تشكل إضافة حقيقية للاقتصاد الصومالي الناشئ، مما يرسّخ مبدأ الاعتماد الذاتي داخل القارة».

لم تقتصر الزيارة على الجوانب الاقتصادية والأمنية، بل شملت أيضا التعاون الأكاديمي والعلمي. فقد تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة التعليم العالي الجزائرية ونظيرتها الصومالية، إلى جانب برنامج تنفيذي للفترة 2026–2029، يهدف إلى تبادل الأساتذة والطلبة وتطوير مشاريع بحثية مشتركة.

هذا التوجه يعكس قناعة الجزائر بأن التنمية البشرية هي الأساس الذي يُبنى عليه أي مشروع تنموي مستدام. وكما عبّر الأستاذ نميري عز الدين، أستاذ العلاقات الدولية، بأن «الجزائر تعي أن التنمية البشرية هي العمود الفقري لأي مشروع نهضوي، ومن خلال هذا التعاون التعليمي تسهم في تكوين نخب صومالية قادرة على قيادة مسار التنمية في بلادها، على غرار ما فعلته الجزائر تاريخيا في دعم الكفاءات الإفريقية»، ومن خلال هذا التعاون الأكاديمي، تسعى الجزائر إلى توسيع حضورها الثقافي والتعليمي في القارة، وترسيخ نموذج قائم على المعرفة والتبادل العلمي بدلا من المعادلات التقليدية للتعاون الاقتصادي فقط.

> **«الجزائر تعود لعمقها الإفريقي بدبلوماسية الفعل، عبر مشاريع تنموية ترسخ الاستقرار والتعاون القاري»**

الجزائر.. عودة قوية إلى عمقها الإفريقي

إلى جانب الاتفاقيات الاقتصادية والعلمية، حملت الزيارة بعدا دبلوماسيا عميقا. فقد تم توقيع اتفاق لإعفاء حاملي جوازات السفر الدبلوماسية من التأشيرات، في خطوة تُجسد الثقة السياسية المتبادلة بين البلدين، وتفتح المجال أمام تنسيق أوثق في المحافل الدولية.

ويرى الأستاذ والمحلل السياسي نميري عز الدين أن «الاتفاق على إعفاء التأشيرات لا يحمل بعدا بروتوكوليا فقط، بل هو مؤشر على الثقة السياسية المتبادلة، ورغبة الجزائر في جعل التعاون مع الصومال نموذجا لعلاقات إفريقية متينة تتجاوز الحواجز الإدارية والدبلوماسية».

من خلال هذه الإجراءات، تؤكد الجزائر التزامها بمبدأ الدبلوماسية الفاعلة، القائمة على التواصل المباشر والشراكة المتوازنة. كما تعزز حضورها كحلقة وصل بين الدول الإفريقية والمجتمع الدولي، مستندة إلى نهج مستقل يقوم على دعم الاستقرار دون وصاية أو تبعية.

نميري عز الدين

ويعبّر الأستاذ نميري عز الدين عن هذا البعد بقوله إن «الجزائر من خلال هذه المبادرات تعيد تأكيد التزامها بمبدأ الشراكة الإفريقية المتوازنة، وتبرهن أن التعاون جنوب - جنوب ليس شعارا، بل خيار استراتيجي واقعي يُترجم على أرض الميدان».

تمثل زيارة الرئيس الصومالي إلى الجزائر محطة جديدة في مسار السياسة الإفريقية للجزائر، التي تعمل منذ سنوات على استعادة مكانتها الطبيعية كقوة مبادرة داخل القارة. فمن مكافحة الإرهاب إلى بناء شراكات اقتصادية وتعليمية، تتجسد رؤية الجزائر في الجمع بين العمل الدبلوماسي الهادئ والمشاريع الميدانية الملموسة.

وفي هذا الإطار، يرى حسن دناقس أن «الجزائر تعود بقوة إلى عمقها الإفريقي، ليس من باب الخطاب السياسي، بل عبر مشاريع ملموسة تسعى لتحقيق الاستقرار والتنمية في القارة. إنها دبلوماسية الفعل لا القول، ترسم مستقبلا جديدا للتعاون الإفريقي».

بهذا المعنى، تتجاوز زيارة حسن شيخ محمود إلى الجزائر مجرد حدث بروتوكولي، لتتحول إلى تجسيد عملي لسياسة إفريقية جديدة تتبناها الجزائر، تقوم على المصالح المشتركة، والاستقلالية في القرار، والتكامل بين الأمن والتنمية. فهي تذكير بأن الجزائر، التي كانت دائما صوت إفريقيا في المحافل الدولية، ما تزال قادرة على أن تكون محركا للتعاون القاري ومصدرا لحلول واقعية تعيد رسم ملامح إفريقيا المستقرة والمتقدمة.

برلمانيون يشيدون بميزانية 2026 ويؤكدون لـ «الأيام نيوز»:

«حان وقت تحويل الأرقام إلى إنجازات»

إيمان عبروس

في واحدة من أكثر الجلسات البرلمانية زخما وحيوية منذ سنوات، ناقش نواب المجلس الشعبي الوطني مشروع قانون المالية لسنة 2026، الذي يُعد الأضخم في تاريخ الجزائر بكتلة مالية تفوق 130 مليار دولار. ويعكس هذا المشروع الطموح إرادة الدولة في الانتقال إلى مرحلة جديدة من التنمية المتوازنة، لكنه في المقابل يضع الحكومة أمام تحدٍّ مزدوج: تحويل الأرقام الطموحة إلى إنجازات واقعية على الميدان، وضمان الشفافية والنجاعة في التنفيذ.

في تصريح خص به «الأيام نيوز»، أكد النائب البرلماني، محمد مشقق، أن «ميزانية 2026 هي الأكبر في تاريخ الجزائر، شملت جميع القطاعات الحيوية من التربية والصحة إلى الأشغال العمومية والطاقة والسكن، وامتدت مشاريعها إلى كل مناطق الوطن دون استثناء».

وأضاف مشقق أن «هذه الميزانية جاءت ثمرة جهود النواب الذين نقلوا انشغالات المواطنين عبر أسئلة شفوية وكتابية، وفي تدخلاتهم خلال الدورات السابقة، وهي محاولة لترجمة توجيهات الرئيس عبد المجيد تبون في تحقيق تنمية متوازنة تشمل كل ربوع الوطن.

وأشار إلى أن التحدّي الحقيقي يكمن في التطبيق الميداني، وأن القانون مشروع طموح، لكن في الميدان أحيانا نجد تقصيرا، وقد أشار رئيس الجمهورية في أكثر من مناسبة إلى وجود غش وفساد في بعض المشاريع، وهذا ما يجب تصحيحه حتى يتحسس المواطن أثر هذه الميزانية في حياته اليومية.

التربية والصحة والأشغال العمومية في الصدارة

وأكد مشقق في هذا الصدد أن القطاعات الاجتماعية والخدماتية الكبرى كانت في صميم الاهتمام، إذ تضمنت الميزانية مشاريع تربوية لبناء مدارس وثانويات، ومشاريع صحية لإنجاز وتجهيز مستشفيات ومراكز طبية، إلى جانب برامج لتوسعة شبكة الطرق والجسور وتحسين النقل العمومي.

وأوضح أن بعض المشاريع يعود إلى سنوات طويلة ولم ينجز، رغم تخصيص التمويل، ما يفرض احترام الآجال القانونية وتفعيل الرقابة التقنية والإدارية، لأن التأخر يضاعف التكاليف ويقلل من الأثر التنموي، معتبرا أن تحقيق الطموحات الاقتصادية مرتبط بالنجاعة في الإنجاز والمحاسبة الدقيقة على المشاريع.

زيادات في الأجور واستمرار منحة البطالة

وأشار النائب مشقق إلى أن الميزانية جاءت استجابة لمطالب اجتماعية متراكمة، إذ رفعت الحكومة الأجور بنسبة معتبرة، مع استمرار صرف منحة البطالة التي يستفيد منها أكثر من مليوني شاب إلى غاية حصولهم على منصب عمل.

وأضاف أن هذه السياسة تعكس رؤية اجتماعية واضحة تهدف إلى تمكين الشباب من التكوين والاندماج في سوق العمل، بما يعزز دورهم كقوة إنتاجية فعّالة تسهم في التنمية الوطنية.

الطابع الاجتماعي.. خيار ثابت للدولة

وشدد مشقق على أن الطابع الاجتماعي بقي محوريا رغم الضغوط الاقتصادية العالمية، مشيرا إلى أن ميزانية 2026 لم تتضمن أي زيادات ضريبية جديدة، بل حافظت على القدرة الشرائية للمواطن بفضل دعم الدولة للفارق في الأسعار.

وأوضح أن التحويلات الاجتماعية بلغت 44 مليار دولار، أي ما يعادل 36% من إجمالي الميزانية، مؤكدا أنها تعكس تمسك الجزائر بمبدأ العدالة الاجتماعية كخيار استراتيجي وامتداد لرسالة الشهداء.

العجز المالي.. بين الهواجس والحلول

وحول مسألة العجز المالي، قال مشقق إن العجز ليس حالة محلية فقط، بل ظاهرة عالمية، ويجب معالجته عبر تنويع الاقتصاد وتوسيع الصادرات بدل الاعتماد المفرط على المحروقات.

وأضاف أن رئيس الجمهورية دعا صراحة إلى كسر التبعية للنفط، مع الاتجاه نحو تصدير الفائض في قطاعات مثل الفلاحة والطاقة النظيفة والهيدروجين الأخضر، عبر اتفاقيات استراتيجية مع دول أوروبية كإيطاليا والنمسا وألمانيا، ما يفتح آفاقا جديدة أمام الاقتصاد الوطني ويزيد من احتياطيات العملة الصعبة.

العدالة الجبائية في صلب النقاش

ومن جانبه، ركزت النائب الدكتورة خديجة بلقاضي على البعد الضريبي، مشيرة في تصريح لـ»الأيام نيوز» إلى أنّ المادة 89 من مشروع القانون المتعلّقة بالتسوية الجبائية الطوعية تشكل نقطة خلاف رئيسية لأنها تكافئ المتهربين وتضعف مبدأ العدالة الجبائية.

واقترحت بلقاضي إصلاحا هيكليا يرتكز على رقمنة الإدارة الضريبية، تبسيط الإجراءات، وتحفيز الالتزام الطوعي، مع تشديد العقوبات على المخالفين، مؤكدة أن هذه الإجراءات تضمن عدالة اقتصادية حقيقية وتعزز ثقة المواطن في الدولة.

كما حذرت من أن العجز المالي، الذي يقدر بـ 12,4% من الناتج المحلي الإجمالي، يشكل عبئا مؤجلا على الأجيال القادمة، ما يستدعي إعادة توجيه النفقات العمومية نحو الاستثمار المنتج بدل النفقات التسييرية.

ضمان توازن التنمية بين الشمال والجنوب

أما النائب هنوني محمد، فأكد في تصريحه لـ»الأيام نيوز» على أهمية العدالة الجهوية، مشيرا إلى أنه رغم ضخامة الميزانية، إلا أن بعض ولايات الجنوب لا تزال تعاني نقصا في المشاريع الحيوية، خصوصا في قطاعات التعليم العالي، الأشغال العمومية، والشباب والرياضة.

وأضاف أن ولاة الجمهورية على المستوى المحلي أدرى باحتياجات مناطقهم، ويجب إشراكهم في تحديد الأولويات لضمان توازن التنمية بين الشمال والجنوب.

من جهته، حذر النائب عبد السلام بشاغة من تفاقم الدين العمومي الداخلي، الذي وصل إلى ما يعادل 116% من ميزانية 2026، معتبرا أنه يشكل ضغطا كبيرا على الاقتصاد الوطني.

وقال إن الحكومة توسعت في الاقتراض الداخلي بدل تبني حلول هيكلية لتقليص العجز، ما قد يؤثر على قيمة الدينار والقدرة الشرائية للمواطن، مضيفا أن الإجراءات الحالية تظل ظرفية ولا ترقى إلى إصلاح مالي حقيقي يعيد التوازن إلى المالية العامة.

التوازن بين البعد الاجتماعي والاقتصادي

ومن جانبه، شدد النائب بخوش الصديق على أن الاستراتيجية الحكومية في قانون المالية 2026 واضحة، وهي الحفاظ على البعد الاجتماعي رغم التحديات الاقتصادية، مضيفا أن التحويلات الاجتماعية تجاوزت 6000 مليار دينار، تشمل دعم الصندوق الوطني للتقاعد، منحة البطالة، والمواد الاستهلاكية الأساسية، ما يعكس تمسك الدولة بمبدأ التضامن الوطني.

وأوضح أن الميزانية ركزت على أربعة قطاعات استراتيجية ستخلق موارد جديدة على المدى المتوسط، الأشغال العمومية، السكن، الفلاحة، والمناجم. وأضاف أن المشاريع الكبرى مثل خط السكة الحديدية غار جبيلات - وهران، والمشروع المندمج للفوسفات بين تبسة وعنابة، ستسهم في تحقيق مداخيل إضافية للخزينة قد تتجاوز 4 مليارات دولار سنويا.

نحو اقتصاد متنوع ومستقبل واعد

وتجمع مداخلات النواب على أن قانون المالية 2026 ليس مجرد أرقام أو اعتمادات مالية ضخمة، بل هو خارطة طريق اقتصادية واجتماعية ترمي إلى بناء نموذج تنموي متوازن، يحافظ على الطابع الاجتماعي للدولة، ويعزز العدالة الجبائية، ويركز على البنية التحتية، مع السعي لتقليص العجز وتوسيع مصادر الدخل الوطني عبر التصدير والفلاحة والطاقة النظيفة.

لكن التحدي الأكبر يكمن في النجاعة الميدانية والشفافية في التنفيذ، لضمان أن تتحول هذه الأرقام إلى إنجازات محسوسة يشعر بها المواطن في حياته اليومية، لا أن تبقى حبراً على ورق. وأن مشروع قانون المالية 2026 يمثل منعرجا اقتصاديا حاسما في مسار الجزائر الجديدة، بين طموح الدولة لبناء اقتصاد متنوع ومستدام وواجب محاربة البيروقراطية والفساد لضمان تحقيق الأهداف.

وختم النائب محمد مشقق تصريحه لـ»الأيام نيوز» بأن هذه الميزانية هي الأكبر في تاريخ البلاد، لكنها ستكون أيضا اختبارا حقيقيا لمدى كفاءة الإدارة وقدرتها على تحويل الطموحات إلى واقع ملموس.

النائب البرلماني سليمان زرقاني لـ«الأيام نيوز»:

الجزائر أمام فرصة تاريخية لبناء اقتصاد متنوع ومستقل

حاورته/إيمان عبروس

في حوار مع «الأيام نيوز»، يقدم النائب البرلماني سليمان زرقاني قراءة دقيقة ومباشرة لما جاء في قانون المالية 2026، محللا مكامن القوة والخلل، ومجيبا بصراحة عن الأسئلة الجوهرية التي تشغل الرأي العام.

«الأيام نيوز»: ما الجديد الذي جاء به مشروع قانون المالية 2026 من حيث الفلسفة العامة والإستراتيجية الاقتصادية؟

سليمان زرقاني: الجديد في مشروع قانون المالية 2026 هو استمرار ما أسميه بسلسلة تكسير الأرقام القياسية، إذ بلغت الميزانية الإجمالية حوالي 130 مليار دولار، وهي ميزانية ضخمة بكل المقاييس، لكن عند وضعها ضمن المعايير الاقتصادية الواقعية، نجد أن العجز وصل إلى 116%، وهو رقم مقلق جدا لأنه يعني أننا نصرف أكثر مما ننتج، هذا العجز المتراكم سنة بعد سنة يجعلنا نتساءل هل ستتمكن الحكومة من تغطيته دون المساس بمستقبل الأجيال القادمة؟

«الأيام نيوز»: مشروع قانون المالية 2026 يخصص ميزانية كبيرة وطموحة ويعزز عدالة اجتماعية موسعة.. كيف تقرؤون هذا الطرح؟

سليمان زرقاني: لا أحد يمكنه إنكار حضور البعد الاجتماعي بقوة، فحوالي 33% من الميزانية مخصّصة للدعم الاجتماعي، وهو ما يعكس إرادة الدولة في الحفاظ على الطابع الاجتماعي وحماية القدرة الشرائية. لكن الإشكال ليس في الحجم، بل في الوجهة والنجاعة. يجب أن نضمن وصول هذه الأموال فعلاً إلى مستحقيها، الشفافية والرقمنة هما الضمانة الأساسية لذلك، وإلا ستبقى هذه الأرقام مجرد حبر على ورق.

«الأيام نيوز»: هناك من يرى أن الأرقام المعلنة في قانون المالية غير قابلة للتنفيذ.. ما تعليقكم؟

سليمان زرقاني: هذا صحيح إلى حد بعيد، فميزانية 2025 لم تستهلك إلا بنسبة 70%، وهو ما يثير تساؤلات جدية، ما الفائدة من إعلان ميزانية ضخمة لا ينفذ منها سوى الثلثي ، فمن الأفضل أن نضع ميزانية متوسطة الحجم تُنفذ بدقة وفعالية على أن نكتفي بالإعلانات الكبرى.

«الأيام نيوز»: تحدثتم في الجلسات البرلمانية عن غياب الرقابة الدقيقة على صرف الميزانية.. ماذا تقصدون تحديدا؟

سليمان زرقاني: في مشروع قانون المالية 2026، هناك بند مثير للقلق يتعلق بـ»النفقات غير المتوقعة» التي تصل إلى نحو 16 إلى 17 مليار دولار، أي ما يعادل 22% من إجمالي الميزانية، وهذا الأمر يتعارض مع روح قانون الإطار المالي لسنة 2018، الذي يقوم على منطق البرامج والأهداف، وليس التقديرات المفتوحة. وترك هذا الهامش الكبير دون تحديد دقيق يفتح الباب أمام الغموض ويضعف الرقابة البرلمانية على المال العام.

«الأيام نيوز»: الحكومة تبرر ذلك بضرورة المرونة في مواجهة الطوارئ الاقتصادية.. هل هذا مطلوب؟

سليمان زرقاني: المرونة مطلوبة، ولكن بحدود، أن نترك 3 أو 5% للنفقات غير المتوقعة أمر مفهوم، أما أن تتجاوز 20% فذلك يتنافى مع المنطق المالي الرشيد.

سليمان زرقاني

فنحن لا نريد تقييد الحكومة، بل ضمان أن تُصرف أموال الشعب في مساراتها الصحيحة. إدارة الأزمات لا تكون بالتبرير بل بالتخطيط المسبق.

«الأيام نيوز»: كتلة الأجور تشكل قرابة 30% من الميزانية.. ما قراءتكم لهذه النسبة؟

سليمان زرقاني: صحيح، قرابة ثلث الميزانية موجه للأجور، وهو رقم ضخم جدا، نحن مع تحسين الأجور ومراعاة القدرة الشرائية، لكن استمرار هذه النسبة دون رفع الإنتاجية يضع الاقتصاد في وضع هش، وعليه يجب أن نتحول من اقتصاد يعتمد على الأجور إلى اقتصاد قائم على الإنتاج والابتكار، لأن الإصلاح الحقيقي يبدأ من سوق العمل، حيث يتحول التوظيف من الكمّ إلى الكيف.

«الأيام نيوز»: كيف تتوقعون أن تغطي الحكومة هذا العجز الكبير في الميزانية؟

سليمان زرقاني: الحكومة تحدثت عن طرح سندات سيادية للخزينة العمومية، وهي وسيلة تُستخدم عادة في الحالات الطارئة، وليس أثناء إعداد الميزانية، ثم هناك خيار آخر أكثر خطورة، يتمثل في اقتطاع مبالغ من ميزانيات المؤسسات العمومية قبل المحاسبة، وهو ما يضعف أداء هذه المؤسسات ويؤثر على استقلالها المالي، المنطق المالي السليم يقتضي أن يأتي التمويل بعد التنفيذ وليس قبله.

«الأيام نيوز»: هل التمويل عبر بنك الجزائر جزء من هذا التوجه؟

سليمان زرقاني: نعم، لقد رفعت الحكومة نسبة التسبيق من بنك الجزائر إلى 20% من طلبات الدفع، وهي صيغة تقترب من التمويل غير التقليدي، وقد لا تعلن رسميا عن العودة إلى طباعة النقود، لكنها تتجه نحوها تدريجيا، وهذا يهدد الاستقرار النقدي على المدى المتوسط. وأي توسع في هذا النوع من التمويل يؤدي حتما إلى التضخم وإضعاف الدينار.

«الأيام نيوز»: الحكومة تراهن على ارتفاع أسعار النفط لتغطية العجز.. هل يكفي ذلك في المدى القريب؟

سليمان زرقاني: الرهان على النفط رهان محفوف بالمخاطر، فالقانون بني على سعر مرجعي قدره 60 دولارا للبرميل، لكن السوق النفطية متقلبة للغاية، لذلك لا يمكن أن نبني مستقبلنا على مورد واحد، نحن نسجل تراجعا مقارنة بسنة 2022. العالم يتغير بسرعة، والاعتماد على النفط وحده يجعلنا في وضع هشّ أمام أي صدمة خارجية.

«الأيام نيوز»: منحة البطالة كانت من أبرز النقاط التي أثيرت خلال النقاش.. ما رأيكم؟

سليمان زرقاني: منحة البطالة خطوة إيجابية لأنها تحفظ كرامة الشباب، لكنها يجب أن تبقى مرحلة انتقالية لا دائمة، الحكومة أعلنت استفادة نحو 2,4 مليون شاب من المنحة، وهو رقم ضخم جدا، ولكن لو وجه المبلغ المخصص لها أكثر من 3 مليارات دولار إلى دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، لخلقنا مئات المصانع وآلاف الوظائف وعليه ينبغي أن نتحول من منطق دعم الاستهلاك إلى منطق تحفيز الإنتاج.

«الأيام نيوز»: في ضوء كل هذه المؤشرات، هل تعتبرون قانون المالية 2026 واقعيا أم يتسم بالطموح المفرط؟

سليمان زرقاني: هو قانون طموح بالأرقام، لكنه بحاجة إلى واقعية في التنفيذ.. الأرقام لا تصنع التنمية، بل تصنع التنمية حين تتحول الأرقام إلى مشاريع، والدعم إلى إنتاج، والميزانيات إلى فرص عمل حقيقية.

الجزائر تملك كل المقومات: الثروات، الكفاءات، والاستقرار السياسي، لكن المطلوب هو حوكمة رشيدة ومحاسبة شفافة تعيد الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة.

«الأيام نيوز»: ما هي رؤيتكم لمستقبل الاقتصاد الوطني؟

سليمان زرقاني: الجزائر أمام فرصة تاريخية لبناء اقتصاد متنوع ومستقل، لكن الوقت لا ينتظر أحدا، يجب أن ننتقل من الاعتماد على البترول إلى الاعتماد على العقول، ومن التسيير بالاعتمادات إلى التسيير بالنتائج.

إذا استمر صرف الميزانيات الكبرى دون إصلاح هيكلي، سنبقى ندور في نفس الحلقة، المواطن لا ينتظر الأرقام، بل ينتظر أثرها على حياته اليومية، فالاستثمار في الإنسان هو أعظم مشروع يمكن أن نحمله للأجيال القادمة.

قوانين محفّزة وخطط واعدة..

الجزائر على أعتاب تحوّل طاقوي تاريخي

طاهر مولود

تشهد الجزائر تحولا جوهريا في سياستها الطاقوية، يُعد الأكثر جرأة منذ سنوات، حيث تتجه السلطات العمومية بخطى ثابتة للانطلاق في رحلة انتقال طاقوي بشكل أكثر جدية. ويأتي مشروع قانون المالية لسنة 2026 ليمثل الإطار التشريعي والدافع المحوري لهذا التحول، من خلال إدراج أربع مواد رئيسية تُعنى بتحفيز وتعزيز قطاع الطاقة المتجددة، في خطوة هي الأولى في نوعها من حيث الشمولية والوضوح الاستراتيجي.

تمثل هذه المواد، وفقا للمحللين، انطلاقة جديدة لتطوير الطاقات المتجددة، لا تقتصر على توليد الكهرباء النظيفة فحسب، بل تمتد لتعزيز القاعدة الصناعية الوطنية المرتبطة بهذا المجال الحيوي. كما تُرسل هذه الإجراءات رسالة طمأنينة للمستثمرين المحليين والأجانب، وتُظهر إرادة سياسية حاسمة على أعلى مستوى في تسريع وتيرة الانتقال الطاقوي، تجلت بوضوح في العديد من القرارات الرئاسية، التي تعبر عن نية جادة لإيلاء أولوية قصوى، لقطاع كان يُنظر إليه في السابق كمجرد مكمل للطاقات الأحفورية.

من الاحتكار العمومي إلى اقتصاد السوق

يُظهر مشروع قانون المالية، تحولا في الاستراتيجية التي تدار بها ملفات الطاقة المتجددة في الجزائر. فلم تعد الدولة تكتفي بالجهود التي كانت تقوم بها مؤسسة «سونلغاز» أو وزارة الداخلية، أو وزارة الطاقة بشكل مركزي، بل تسعى إلى خلق ديناميكية جديدة تقوم على إشراك أوسع للفاعلين الاقتصاديين والصناعيين، وحتى المستهلكين الأفراد والخواص. ويتم ذلك عبر حزمة تحفيزية واضحة وملموسة، تهدف إلى خلق سوق حقيقية للطاقة النظيفة.

وفي هذا الإطار، تمنح المادة 99 من المشروع إعفاء ضريبيا بقيمة 5 % للمؤسسات الناشطة في مجال الطاقة المتجددة. هذا الإعفاء ليس مجرد تخفيف للعبء الضريبي، بل هو أداة استراتيجية لتوجيه تلك الأموال، نحو إعادة الاستثمار في البنية التحتية والتجهيزات، مما يحفز على توسيع نطاق العمليات واعتماد تقنيات أحدث. الهدف النهائي هو تمكين هذه المؤسسات من إنتاج طاقة كهربائية خضراء، قادرة على المنافسة محليا، والأهم من ذلك، اختراق الأسواق الأوروبية التي تشترط انخفاض البصمة الكربونية للواردات الطاقوية.

المستهلك في قلب المعادلة: بين واقع الأسعار وطموح الانتقال

على صعيد الاستهلاك المنزلي، يهدف المشروع إلى جعل الطاقة النظيفة في متناول المواطن العادي بأسعار معقولة. إلا أن التحدي هنا كبير، فالإقبال على حلول مثل السخانات الشمسية لا يزال ضعيفا، والسبب جلي: أسعار الكهرباء والغاز الطبيعي في الجزائر تُعد من بين الأرخص عالميا، مما يجعل العائد على الاستثمار في حلول بديلة بطيئا، حسب المراقبين. يقابله ارتفاع في سعر السخان الشمسي الذي يتراوح بين 80 إلى 100 ألف دينار جزائري، رغم الدعم الحكومي الذي يغطي ما يقارب 45 % من التكلفة.

ولمواجهة هذه المعضلة الاقتصادية، اتجهت الحكومة في مشروع القانون الجديد إلى خفض الرسوم الجمركية على هذه التجهيزات من 30 % إلى 15 %، في محاولة لخفض سعرها النهائي وتشجيع المواطنين على اعتمادها كبديل أولي للغاز. هذه الخطوة، وإن كانت مرحبا بها، تطرح سؤالا، حسب المختصين، حول ضرورة تسريع وتيرة التصنيع المحلي لهذه الأجهزة لتخفيض الاعتماد على الاستيراد وجعل الأسعار في متناول الجميع.

تكشف الأرقام الرسمية عن خطة طموحة لإنتاج 100 ألف سخان مائي شمسي محليا بحلول سنة 2035، وهي خطوة تمثل جزءا من خارطة الطريق الجديدة للمستثمرين في هذا القطاع. لكن نجاح هذه الخطة مرهون بتذليل العقبات الإدارية والبيروقراطية، التي طالما شكلت عائقا أمام سرعة تنفيذ المشاريع الصناعية في الجزائر. كما أن تحقيق صناعة وطنية حقيقية للطاقة النظيفة، يتطلب بيئة أعمال مرنة وسلسة، تسمح بتحويل الطموحات إلى إنجازات ملموسة على الأرض.

الاستهلاك المتصاعد والضغط الديموغرافي: جبروت الحاجة

وراء كل هذه الإجراءات، ثمة حقيقة قاسية تدفع بالسلطات للتحرك سريعا. فاستهلاك الطاقة في الجزائر يشهد نموا سنويا مقلقا يتراوح بين 4 % إلى 6 %. والأخطر أن 98 % من هذا الاستهلاك يعتمد على الغاز الطبيعي، مما يهدد بالضغط على الاحتياطيات المحلية، ويحد من قدرة التصدير التي تمثل عائداتها شريان الحياة للاقتصاد الوطني.

كما أن ما يزيد من حدة هذا التحدي، الضغط الديموغرافي المتصاعد، حيث من المتوقع أن يتجاوز عدد السكان في الجزائر، حاجز 50 مليون نسمة في السنوات القليلة القادمة، مما سيرفع منحنى الطلب على الطاقة، إلى مستويات غير مسبوقة.

هذا الواقع يفرض استعدادا جادا وشاملا، لا مجال للتأجيل أو التعثر في مساراته. ويؤكد الخبراء أن الحل لا يكمن فقط في الجانب التقني لبناء المحطات، بل في الأساس في تهيئة مناخ استثماري جاذب وآمن. ولهذا فإن الدعوة موجهة اليوم، وبإلحاح، للفاعلين الاقتصاديين المحليين، والأجانب للانخراط الفعلي وضخ رؤوس أموالهم، وعدم ترك الدولة تتحمل العبء كاملا، في نموذج اقتصادي يواجه تحدي مجاراة متطلبات المرحلة.

سونلغاز وتحدي التمويل: بين الطموح والواقع

أما على صعيد المشاريع الكبرى، فلا تزال شركة «سونلغاز»، العملاق الوطني للطاقة، تواجه تحديات جساما في تنفيذ برامجها الطموحة. فمنذ مارس 2024، شرعت سونلغاز في إنجاز برنامج ضخم لإنتاج 3200 ميغاواط من الطاقة الشمسية، عبر بناء 15 محطة كهروضوئية موزعة على 12 ولاية. ومع ذلك، فإن هذه المشاريع تعاني من بطء في التنفيذ، وتُعزى أسباب ذلك، بشكل رئيسي، إلى التحديات التمويلية والتعقيدات الإدارية.

ومن المتوقع، في أفضل السيناريوهات، استلام عدد من المحطات، بطاقة إجمالية تبلغ 400 ميغاواط مع نهاية سنة الحالية، وربطها بالشبكة الوطنية. هذا الإنجاز، وإن كان يمثل خطوة إيجابية، فإنه يظل متواضعا مقارنة بالهدف الأصلي والمدة الزمنية المحددة. كما أن الغرض الاستراتيجي من مشروع الـ3200 ميغاواط يتجاوز مجرد إنتاج الكهرباء، إلى خلق أرضية صناعية متكاملة، وتمهيد الطريق لبرمجة مشاريع جديدة، وضخ مزيد من الاستثمارات في البنية التحتية، وتطوير الموارد البشرية المتخصصة، للوصول إلى هدف إنتاج طاقة كهربائية نظيفة وتنافسية.

البصمة الكربونية: المفتاح الذهبي للأسواق الأوروبية

يضع المشروع الجزائر أمام تحد جديد لا مفر منه، يتمثل في ضرورة خفض البصمة الكربونية لصادراتها الطاقوية والصناعية. فالمؤسسات الجزائرية، معنية بأن تكون جاهزة بدءا من الفاتح جانفي 2026 للتعامل مع شروط التصدير الصارمة، خاصة في الأسواق الأوروبية، التي أصبحت تشترط انخفاض البصمة الكربونية للمنتجات كمعيار أساسي للقبول.

هذا التحول يشكل اختبارا حقيقيا لقدرة الاقتصاد الوطني على التكيف مع المعايير العالمية الجديدة. ويتطلب الأمر عملا مكثفا من قبل الدولة لمرافقة المؤسسات، في مواجهة هذا التحدي. كما يشير المتخصصون إلى ضرورة توحيد وتضافر الجهود بين وزارتي الطاقة والبيئة الذي «أصبح حتميا»، من أجل بلورة رؤية مشتركة في مجالات التكوين، وتوحيد معايير قياس البصمة الكربونية وفقًا لاحتياجات الزبائن الأوروبيين، ومساعدة الشركات على تطوير عملياتها لتتوافق مع هذه المتطلبات.

نحو مستقبل طاقوي أخضر

تشكل الإجراءات المتضمنة في مشروع قانون المالية 2026 نافذة أمل للجزائر للخروج من الاعتماد شبه الكلي على صادرات المحروقات، وعائدات الطاقة الأحفورية. كما أن هذه الإجراءات تتماشى، ليس فقط، مع متطلبات الأمن الطاقوي المحلي، بل أيضا مع السياسة الوطنية الهادفة إلى تقليص انبعاثات الغازات الدفيئة، في إطار الالتزامات الدولية لحماية البيئة.

كما أن الرهان اليوم يتمثل في مدى جدية تنفيذ هذه الرؤية الطموحة. فالنجاح في خلق صناعة وطنية للطاقة المتجددة، وتشجيع البحث العلمي، وخلق فرص عمل جديدة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الطاقة النظيفة، كلها غايات يمكن للجزائر بلوغها إذا ما توفرت الإرادة السياسية المستدامة، والبيئة الاستثمارية الجاذبة، والمشاركة الفعالة للقطاع الخاص. الطريق نحو الانتقال الطاقوي قد بدأ، والجزائر تقف على أعتاب مرحلة تاريخية ستحدد ملامح اقتصادها وأمنها البيئي لعقود قادمة.

ما يجب معرفته:

يتضمن مشروع قانون المالية لسنة 2026 في الجزائر نصوصا واضحة ودقيقة تدعم تطوير الطاقات المتجددة، وبالأخص إنتاج الهيدروجين الأخضر، عبر مجموعة من التدابير الجبائية والجمركية التي تعزز هذا القطاع الحيوي. يحتوي القانون على أربع مواد رئيسية (99، 126، 127، و128) تركز على تعزيز الطاقة النظيفة. فالمادتان 127 و128 تعملان على تخفيف الرسوم على الألواح الشمسية الكهروضوئية وتعفيان المحللات الكهربائية المستخدمة في إنتاج الهيدروجين من الرسوم الجمركية، مما يدعم الصناعة الوطنية بشكل مباشر. كما تعزز المادتان 99 و126 سوق الطاقة من خلال تقديم ائتمان ضريبي يصل إلى 5% وتخفيض بنسبة 50% في الرسوم الجمركية على سخانات المياه بالطاقة الشمسية.

يعكس هذا القانون إرادة سياسية قوية لتعزيز الطاقات المتجددة، عبر إشراك أوسع للفاعلين الاقتصاديين والمستهلكين، ويعزز دعم الاستثمار في مشاريع الطاقة النظيفة والهيدروجين الأخضر. يدعم مشروع القانون هذه الخطوات من خلال خصم نفقات تطوير الهيدروجين الأخضر من الأرباح الخاضعة للضريبة بحد أقصى نسبته 5%، إلى جانب تبسيط الإجراءات الجمركية وخفض الرسوم إلى 5 % على المواد المستخدمة في تصنيع الألواح الشمسية، وإعفاء كامل على المحللات الكهربائية الموجهة لإنتاج الهيدروجين.

كما يطالب القانون المؤسسات الصناعية، بالالتزام بمعايير تقليل البصمة الكربونية ابتداء من يناير 2026، لتسهيل تصدير منتجات الطاقة النظيفة إلى الأسواق الأوروبية، ما يعكس تكامل السياسة المالية مع الأهداف البيئية والاقتصادية الخارجية. ويشمل هذا الدعم مشاريع السخانات الشمسية، حيث تخطط السلطات العمومية لإنتاج 100 ألف سخان شمسي بحلول عام 2035، ضمن جهود واضحة لتقليص الاعتماد على الغاز الطبيعي وتعزيز الاستدامة.

يمثل قانون المالية الجزائري لسنة 2026 تحولا استراتيجيا في السياسة المالية والاقتصادية، ويهدف إلى تخفيف الأعباء على استيراد المواد والمعدات الخاصة بالطاقات المتجددة، خصوصا الألواح الشمسية وتقنيات التحليل الكهربائي لإنتاج الهيدروجين الأخضر. ويأتي ذلك ضمن إطار استراتيجية وطنية متكاملة تدعم الطاقات المتجددة، تحفز الاستثمار المحلي والصناعي، وتدفع بالبلاد نحو تحقيق انتقال طاقوي مستدام وبناء اقتصاد وطني أكثر استدامة وابتكارا.

البروفيسور نجيب درويش، مدير الأبحاث في مركز البحث في تكنولوجيا نصف النواقل الطاقوية لـ«الأيام نيوز»

«الاستثمار في إنتاج الهيدروجين الأخضر يمكن أن يغيّر خريطة الاقتصاد»

تُشكل إمكانات الجزائر في إنتاج الهيدروجين الأخضر فرصة اقتصادية استراتيجية لتعزيز تنويع الاقتصاد الوطني والحد من الاعتماد على عائدات الطاقات الأحفورية، كما يوضح ذلك البروفيسور نجيب درويش، مدير الأبحاث في مركز البحث في تكنولوجيا نصف النواقل الطاقوية، الكائن مقره في الحراش بالعاصمة.

يشير الباحث، في تصريح لـ«الأيام نيوز» إلى «توفر الجزائر على موارد طاقة متجددة ضخمة، وبنية تحتية قابلة للتكيف، مما يتيح جذب الاستثمارات الصناعية والبناء على الخبرات التقنية الموجودة، لدعم اقتصاد قائم على التكنولوجيا النظيفة». هذا التوجه سيحفز، حسبه، الاستثمار الأجنبي المباشر ويخلق فرص عمل جديدة عالية المهارة في القطاعات الصناعية.

نجيب درويش

يؤكد البروفيسور درويش، من جانب آخر على «أهمية الاستفادة من الخبرة الجزائرية في تحلية المياه، التي تعتبر عنصرا اقتصاديا محوريا في سلسلة إنتاج الهيدروجين الأخضر». تطوير هذه القدرة يعزز من كفاءة الموارد ويخفض كلفة الإنتاج، «مما يجعل الجزائر منافسا اقتصاديا في سوق الطاقة العالمية للهيدروجين، مع إمكانية تحقيق قيمة مضافة كبيرة للمياه المحلاة والبنى التحتية ذات الصلة».

من جانب آخر، يشير الباحث إلى أن موقع الجزائر الجغرافي القريب من السوق الأوروبية «يجعلها شريكا اقتصاديا استراتيجيا يمكنه تزويد القارة بالهيدروجين الأخضر، بأسعار تنافسية». هذا التكامل الإقليمي «من شأنه أن يرفع من صادرات الطاقة النظيفة للجزائر، ويزيد من عوائدها الاقتصادية، ويدعم أمن الطاقة في أوروبا، مما يفتح أمام الجزائر أبوابا واسعة لإقامة شراكات تجارية وصناعية مستدامة تثري الاقتصاد الوطني».

كما يؤكد مدير الأبحاث أن نقل تكنولوجيا الصناعات الأوروبية إلى الجزائر، «يمثل فرصة اقتصادية حقيقية لتعزيز النسيج الصناعي المحلي وتقوية مساهمة القطاع الصناعي في الناتج الوطني». بحيث إن «وجود هذه الصناعات داخل التراب الوطني، من خلال تحفيزات قانون المالية، سيمكن من تخفيض تكاليف الإنتاج، تعزيز القدرة التنافسية، وتحفيز التنمية الاقتصادية عبر خلق وظائف والتوسع في الصناعات المرتبطة بالهيدروجين الأخضر، ما يدعم السياسات الوطنية للتنمية المستدامة».

ويشدد البروفيسور درويش على أن الاستثمار في قطاع الهيدروجين الأخضر هو «استثمار في مستقبل الاقتصاد الجزائري، ويندرج في إطار الاستراتيجية الوطنية للتنويع الاقتصادي»، الذي يعبر عنه بشكل جلي مشروع قانون المالية. وبالرغم من التحديات التي تواجه القطاع، مثل متطلبات التدريب والتكوين والبنية التحتية، «فإن الفوائد الاقتصادية المحققة، ستجعل من الجزائر قوة إقليمية وعالمية في إنتاج الطاقة النظيفة، وهذا يعزز من مكانتها الدولية ويساهم في رفع مستوى معيشة مواطنيها».

البروفيسور مراد عمارة، باحث في المدرسة الوطنية العليا لعلوم النانو والنانوتكنولوجيا

«الاستثمار في الهيدروجين الأخضر استثمار في السيادة الطاقوية»

يرتبط مستقبل الانتقال الطاقوي بشكل وثيق بإنتاج الهيدروجين الأخضر من مصادر الطاقات المتجددة، وهو ما يؤكده المختص، البروفيسور مراد عمارة، الباحث في المدرسة الوطنية العليا لعلوم النانو والنانوتكنولوجيا. تظل الجزائر ملتزمة بتعزيز مشاريع الهيدروجين الأخضر، حيث تعد الطاقات المتجددة المحرك الأساسي للتنمية المستدامة وحماية البيئة في السنوات القادمة.

مراد عمارة

في هذا الصدد، تبذل السلطات العمومية جهوداً مكثفة لتسريع وتيرة الانتقال الطاقوي، خاصة عبر توسيع شبكة محطات الطاقة الشمسية، ومشاريع إنتاج الهيدروجين الأخضر، وذلك لضمان أمن الطاقة الوطني واستدامته. يؤكد البروفيسور مراد عمارة، وهو أيضا رئيس الجمعية الجزائرية للكيمياء، أن الهيدروجين الأخضر «ليس مجرد خيار بديل بل هو مستقبل الانتقال الطاقوي، حيث يشكل عاملا أساسيا يتطلب التحضير بتوفير التمويل والأدوات والهياكل والتقنيات اللازمة لانتاجه».

ويوضح البروفيسور عمارة أن إنتاج الهيدروجين الأخضر «يعتمد على ثلاثة مكونات رئيسية: الماء، والطاقة الكهربائية من مصادر متجددة، وأنظمة التحليل الكهربائي التي تفكك الماء إلى هيدروجين وأكسجين». ولكنه يشير إلى أن التحدي يكمن في «تأمين انتشار كاف للطاقة المتجددة ووضع مواقع إنتاج مناسبة تلبي متطلبات التخزين والنقل للهيدروجين المنتج». أما فيما يخص المياه، فيبين أن الجزائر تمتلك القدرة على توفير الكميات المطلوبة عبر محطات التحلية والمصادر البديلة مثل مياه الصرف الصحي المعالجة.

بالنظر إلى الواقع الراهن، يرى البروفيسور عمارة أن «الهيدروجين الأزرق، المرتبط بعزل أو تحويل ثاني أكسيد الكربون، يمكن أن يشكل حلا مرحليا للجزائر، في ظل استعجال إنتاج الهيدروجين الأخضر حاليا». ولكنه يؤكد أن التوسع القوي في الطاقات المتجددة، عبر التخصيص المالي، والإجراءات القانونية، سينقل هذا القطاع نحو مستقبل طاقوي مستدام.

تتوفر الجزائر على بنية تحتية متطورة في قطاع النفط والغاز، تشمل خطوط أنابيب ومحطات الغاز المسال، «إضافة إلى صناعات الغاز الصناعي، كما تتميز بإمكانات كبيرة في الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وقربها من الأسواق الأوروبية، ما يؤهلها لأن تكون موردا محوريا للهيدروجين الأخضر والغازات ذات القيمة الاقتصادية العالية».

يوضح البروفيسور عمارة أن 90 % من الطاقة المستهلكة ما تزال تُستمد من الطاقات الأحفورية الملوثة، خاصة عبر ما يعرف بتقنية التغويز بالبخار باستخدام الغاز الطبيعي.

(للإشارة فإن التغويز بالبخار هو عملية تحويل المواد الكربونية إلى غاز اصطناعي، عالي السعرات الحرارية باستخدام البخار كعامل تغويز في بيئة ذات درجة حرارة عالية. وينتج هذا النوع من التغويز نسبة عالية من الهيدروجين وأول أكسيد الكربون، مما يجعله مفيدا بشكل خاص لإنتاج الهيدروجين أو توليد الطاقة عبر محركات الغاز).

يضيف الباحث أن الوقت قد آن لإنتاج طاقة خالية من الكربون من خلال التحليل الكهربائي للماء باستخدام الكهرباء المستمدة من مصادر متجددة. ويشدد على أهمية تكاثف الجهود لتطوير تقنيات متقدمة في مجال التحليل الكهربائي للماء، بهدف تحقيق إنتاج الهيدروجين الأخضر، «الذي يعد حلا أساسيا لإنجاح الانتقال الطاقوي وتحقيق الحياد الكربوني بسرعة».

يشير البروفيسور إلى دراسة تقييمية للطاقة الاصطناعية والهيدروجين الأخضر، أجريت سنة 2021 بالجزائر، هدفت إلى استشراف الطلب الدولي وتطوير خارطة طريق لإنشاء صناعة متكاملة للوقود الاصطناعي النظيف بحلول 2030 و2050. وتعتبر هذه الدراسة «مرجعية هامة لتقديم خطط عمل قابلة للتنفيذ من قبل السلطات العمومية لتسريع وتيرة الانتقال الطاقوي وتعزيز مكانة الجزائر على الساحة الطاقوية العالمية».

محلل مغربي يكشف ارتباك القصر..

محمد السادس في مواجهة صدمة الصحراء الغربية

سلمى عماري

في ظل تصاعد الخيبات بعد صدور قرار مجلس الأمن الأخير بشأن الصحراء الغربية، وجد الملك محمد السادس نفسه مضطرا لمغادرة دائرة السيطرة التقليدية على الملفات الحساسة، والبحث عن شركاء قادرين على المشاركة في إدارة مرحلة باتت تُوصف بأنها «الأخطر» منذ اندلاع الصراع الإقليمي.

فبعد سنوات من احتكار القرار وفرض الهيمنة السياسية، بادر الملك إلى استدعاء قادة الأحزاب السياسية التي كان قد همّشها وأفرغها من مضمونها الحقيقي، طالبا منها تقديم الملاحظات والرؤى حول قضية طالما صنفها ضمن «الملفات الملكية السيادية». وقد اعتبر زينكيدي خليل، المحلل السياسي المغربي، هذه الخطوة بمثابة «اعتراف ضمني بالعجز، ومحاولة لتوزيع الخسارة قبل وقوعها، أكثر منها تعبيرا عن انفتاح ديمقراطي أو مراجعة سياسية صادقة».

وقد أوضح خليل في حديثه لـ «الأيام نيوز» أن الملك تلقى «صفعة استراتيجية» بعد إدراكه أن مقترح الحكم الذاتي، الذي استثمرت فيه المملكة عشرين عاما من الدعاية والتمويل، لم يعد يُنظر إليه كحل نهائي، بل أصبح قاعدة تفاوضية يمكن تعديلها أو تطويرها بما يخدم مصالح الشعب الصحراوي.

خليل الزكدي

وأضاف أن التطورات الأخيرة، وخصوصا الحديث عن استعداد جبهة البوليساريو لقبول المقترح ضمن شروط محددة، «أربكت القصر وجعلته في موقف دفاعي غير مسبوق، إذ إن أي قبول مشروط من الطرف الصحراوي يعني سحب ورقة المناورة من يد الرباط وإعادة صياغة قواعد اللعبة الدبلوماسية بالكامل».

انهيار الشرعية الدعائية وانكشاف عجز المؤسسات أصبحا واضحين في أداء النظام المغربي، إذ يرى خليل أن الوضع الحالي لا يقتصر على اضطراب مؤقت في إدارة ملف الصحراء الغربية، بل يعكس أزمة بنيوية في المنظومة السياسية بأكملها. فقد تهاوت أدوات الحكم التقليدية أمام منطق «الشرعية الدولية الجديدة» الذي يعيد تعريف مفهوم النفوذ والسيادة وفق معايير الحوكمة والشفافية والمسؤولية أمام المجتمع الدولي. «الملكية التي كانت تتغذى من غموض الملفات الاستراتيجية ومن احتكار القرار باسم المصلحة العليا، وجدت نفسها فجأة عارية أمام مرآة الدبلوماسية الأممية التي لم تعد تُدار بالمجاملات بل بالالتزامات الموثقة»، كما يشير خليل.

> **«الملكية وجدت نفسها فجأة عارية أمام مرآة الدبلوماسية الأممية»**

ويؤكد المحلل أن «الملمع الدعائي الذي أحاط بالمقاربة المغربية لقضية الصحراء الغربية لم يعد صالحا للاستهلاك الدولي». فالتكرار المستمر لعبارات مثل «المبادرة الجادة وذات المصداقية» لم يعد يقنع أحدا، لأن المجتمع الدولي لم يعد يبحث عن مجرد المبادرات، بل عن ضمانات سياسية وقانونية تضمن استمرارية الحل وتنفيذه. ويشير خليل إلى أن الخطاب الرسمي المغربي، الذي ظل متشبثا بلغة رسمية خشبية، أصبح اليوم «صدى باهتا لمرحلة انقضت، مرحلة كان فيها النفوذ الفرنسي مظلة تحمي الرباط من المحاسبة». أما اليوم، فقد انتقلت فرنسا نفسها إلى موقع الدفاع، بينما يجد المغرب نفسه في عزلة دبلوماسية غير مسبوقة، بعدما فقد دعم حلفائه التقليديين من باريس إلى مدريد، نتيجة تحولات خرائط المصالح داخل الاتحاد الأوروبي.

انفجار لحظة الحقيقة التي طالما أجلها المخزن

وفي هذا السياق، يبرز الخطأ الجوهري للنظام المغربي في ربط شرعية حكمه بقضية الصحراء الغربية بدل أن يكون الملف موضوعا لتسوية سياسية واقعية. فقد حول القصر هذا الصراع إلى أداة لتثبيت سلطته الداخلية، وجعل من نفسه أسير معركة لا يمكن الفوز بها بالرمزية أو الشعارات. ويقول خليل: «لقد استُخدمت الصحراء الغربية لتبرير القمع، وكتم الأصوات المعارضة، وشيطنة أي رأي مختلف، لكن مع تآكل الرواية الرسمية، أصبح النظام أمام اختبار حقيقي: كيف يواجه الرأي العام الداخلي حين يدرك أن ما كان يُقدَّم له كـ«انتصار تاريخي» لم يكن سوى تسويق دعائي لتغطية إخفاق استراتيجي مزمن؟»

ويتضح أن الأزمة تتجاوز البعد الدبلوماسي لتصل إلى مستويات مؤسساتية، إذ فشل القصر في إنتاج طبقة سياسية قادرة على التفاوض أو التفكير خارج إطار التعليمات الملكية. الأحزاب، التي يفترض أن تشكل آلية للتوازن والتصحيح، تحولت إلى أذرع تنفيذية بلا شرعية شعبية، وهو ما يفسر توجه الملك نحوها اليوم في محاولة لتقاسم المسؤولية عن النتائج. «النظام المغربي يعيش مأزقا مزدوجا: داخلي يتمثل في عجز النخبة عن أداء أي دور فعلي، وخارجي يظهر في فقدان المصداقية أمام المجتمع الدولي. وكلا المأزقين يصبان في خانة واحدة: اهتزاز صورة الدولة العاقلة القادرة على إدارة نزاع طويل الأمد بمؤسساتها وليس بشخص الحاكم»، بحسب خليل.

> **«مأزق مزدوج: نخبة عاجزة داخليا عن أداء أي دور فعلي، ودولة فقدت ما تبقّى من مصداقيتها خارجيا»**

ويختتم خليل تحليله بالقول: «ما يجري اليوم تجاوز مرحلة الأزمة في تدبير ملف الصحراء الغربية، إلى مرحلة الكشف الكامل لأنموذج الحكم المغربي الذي بُني على المظاهر أكثر من الجوهر، وعلى التلميع أكثر من الفعل، وعلى صناعة الإجماع بدل صناعة القرار. الملك الذي عرض نفسه عالميا كقائد حداثي وإصلاحي، يواجه اليوم واقعا يكذب دعايته: لا إصلاح تحقق، ولا حسم أُنجز، ولا نفوذ دبلوماسي صمد. إنها لحظة الحقيقة التي طالما أجلها النظام، لكنها فرضت نفسها بقوة الوقائع».

الصحراء الغربية تعزز حضورها في المشهد الاقتصادي الإفريقي

شاركت الجمهورية الصحراوية بفاعلية في الحوار رفيع المستوى بين مجموعة العشرين وإفريقيا، الذي انعقد يوم 10 نوفمبر 2025 بمقر الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا، إثيوبيا، مؤكّدة التزامها بالمساهمة في النقاشات الاستراتيجية حول القضايا المالية والتنموية في القارة الإفريقية.

وقد مثل الجمهورية الصحراوية في هذا اللقاء السفير لمن أباعلي، الممثل الدائم للجمهورية الصحراوية لدى الاتحاد الإفريقي، في حدث نظّمته جمهورية جنوب إفريقيا بصفتها رئيسة مجموعة العشرين لعام 2025، بالتعاون مع مفوضية الاتحاد الإفريقي، تحت شعار «تعزيز الشراكة بين مجموعة العشرين وإفريقيا».

جمع الحوار دول الاتحاد الإفريقي الأعضاء ودول مجموعة العشرين المعتمدة في أديس أبابا، إضافة إلى ممثلين عن الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني، مثل إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لإفريقيا. وترأّس الاجتماع بشكل مشترك نائب وزير الخارجية الجنوب إفريقي ألفين بوتس ومفوضة الاتحاد الإفريقي للتنمية الاقتصادية والتجارة والسياحة والصناعة والمعادن، فرانسيسكا تاتشوا بيبلوب، ما أتاح منصة رفيعة المستوى للحوار السياسي والتنسيق الاستراتيجي حول التحديات المالية العالمية الملحة.

تركزت المناقشات على استدامة الديون، وتكلفة رأس المال، وإصلاحات التمويل لتعزيز النمو العادل والمستدام وبناء قدرة الاقتصادات الإفريقية على الصمود، مستندة إلى مبادرات دولية وإفريقية رئيسية، من بينها إعلان إشبيلية، وإعلان ريو لمجموعة البريكس، ومبادرة القادة الأفارقة لإعفاء الديون، بما يتماشى مع أجندة 2063 وأجندة التنمية المستدامة 2030.

وخلال مداخلته، شدّد السفير لمن أباعلي على أهمية إدماج الأولويات والرؤى الإفريقية في الحوكمة المالية العالمية وأطر إصلاح الديون وآليات تمويل التنمية، مؤكّدا حرص الجمهورية الصحراوية على المساهمة في الجهود الجماعية لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاقتصادية في القارة.

شعارات الحرية والاستقلال ترفرف عند بوابة «أيت ملول»

بعد سنوات من الصبر والمعاناة داخل زنازين الاحتلال، وبعد خوض معارك صامتة مع القهر والتمييز داخل سجن «أيت ملول»، عاد يوم الاثنين 10 نوفمبر 2025، نور الحرية ليضيء وجوه الطالبين الصحراويين المعتقلين، صلاح الدين الصبار وبابيت براهيم.

كانت لحظة الإفراج عنهما، وهما يغادران السجن، رمزا للكرامة والإرادة، وتجسيدا لصمود الأبطال أمام آلة القمع، ورسالة قوية تؤكد أن الحق لا يموت مهما امتدت سنوات الاعتقال.

عند بوابة سجن «أيت ملول»، ارتفعت شعارات الحرية والاستقلال، وسط استقبال حار من العائلات والمناضلين والإعلاميين، مؤكدين أن النضال السلمي سيظل رمزا لصمود الشعب الصحراوي أمام الظلم. وقد عبّر المحررون فور خروجهما عن فرحتهما الغامرة بالحرية، رافعين شعارات وطنية قوية تطالب بالاستقلال، في مشهد يعكس إرادة الشباب الصحراوي وتمسكهم بحقوقهم المشروعة، أمام أنظار فرقة ما يسمى بـ»الدرك الملكي» ومدير السجن ونائبه وعدد من أعوان السلطة والأجهزة المغربية الأخرى.

وقد حظي المناضلان باستقبال شعبي ورسمي دافئ من طرف مجموعة من المناضلين الصحراويين وأعضاء آلية تنسيق الفعل النضالي بالعيون المحتلة، إلى جانب عدد من الإعلاميين الصحراويين الذين وثّقوا هذه اللحظة التاريخية، والتي تعكس إصرار المعتقلين السياسيين الصحراويين على الصمود والمواجهة السلمية لقمع الاحتلال المغربي.

ويأتي هذا الإفراج بعد شهر ونصف من الاعتقال على خلفية مواقفهما السياسية ونشاطهما السلمي المناهض للاحتلال، ضمن مسلسل متواصل من القمع الذي يستهدف الطلبة والمناضلين الصحراويين في المناطق المحتلة، مؤكدا استمرار صمود الشعب الصحراوي في الدفاع عن حقوقه وحريته، رغم كل الضغوط والإجراءات التعسفية.

قبل فوات الأوان..

خبراء يحثون باماكو على تبنّي المقاربة الجزائرية

راضية زبانة

في سلسلة تصريحات وتحليلات خصّ بها عدد من الخبراء جريدة «الأيام نيوز»، تتقاطع رؤى الدكتور محمود الهاشمي من العراق، والدكتور عبد الناصر سلم حامد من السويد، والدكتور المصري حامد محمود، والمحلل المالي سامبوسيسوكو، حول تعقيدات المشهد في مالي وتشابك أزماتها الأمنية والسياسية ومسار علاقاتها الخارجية. ويجمع هؤلاء على أن ما تعيشه باماكو اليوم يعكس اختلالا في مفهوم السيادة، وانغلاقا سياسيا واقتصاديا يزيد من هشاشة الدولة، في مقابل أصوات متصاعدة تدعو إلى استلهام التجربة الجزائرية لعام 2015 التي قدّمت مقاربة متوازنة جمعت بين صون السيادة وتعزيز الشراكة الإقليمية والدولية، لتتحول إلى نموذج يُحتذى في مواجهة أزمات الساحل الإفريقي الراهنة.

يصف الدكتور محمود الهاشمي، مدير مركز الاتحاد للدراسات الاستراتيجية في العراق، في حديثه لـ«الأيام نيوز»، ما يجري في مالي بأنه «انتقال من خطاب السيادة إلى ممارسة الانغلاق»، موضحا أن «السلطة الانتقالية تخلط بين رفض الهيمنة الخارجية ورفض الشراكة الدولية، وهذا الخلط يفقدها القدرة على التمييز بين الاستقلال والسياسة العدائية». ويرى أن القرار الأخير بطرد الغربيين «دليل على أزمة ثقة داخلية يعيشها النظام الانتقالي أكثر مما هو تعبير عن قوة أو سيادة»، لأن الدول التي تحاول حماية استقلالها من خلال القطيعة الكاملة «تنتهي غالبا إلى الارتهان لشركاء جدد أكثر تأثيرا».

محمود الهاشمي

يضيف الهاشمي أن الخطاب الذي تتبناه باماكو منذ انقلاب أوت 2020 يقوم على قناعة خاطئة بأن القطيعة مع الغرب تمثل طريقا إلى السيادة الكاملة، بينما الواقع الميداني والاقتصادي يظهر عكس ذلك تماما. فالأوضاع الاقتصادية تتراجع بوتيرة متسارعة، والخدمات الأساسية تنهار، والبطالة والفقر يتفاقمان. أما التحالف مع مجموعة «فاغنر» الروسية فليس تحررا حقيقيا كما يُروّج له، بل هو شكل جديد من الارتهان السياسي والأمني يعيد إنتاج التبعية السابقة في ثوب مختلف. ومن وجهة نظره، فإن السياسة التي تتبعها باماكو ليست سوى امتداد لنهج يقوم على العناد والمواجهة مع المجتمع الدولي في محاولة لإثبات الشرعية، فالسيادة الحقيقية لا تتحقق بالصدام بل بالحوار والتوازن.

يستعيد الهاشمي في هذا السياق تجربة الجزائر عام 2015، معتبرا أنها نموذج يمكن أن تستلهم منه مالي مقاربة أكثر توازنا، إذ «اعتمدت الجزائر آنذاك على حوار وطني شامل ورفضت التدخل الأجنبي دون أن تغلق أبواب التعاون الدولي». وبهذه المقاربة، كما يقول، تمكنت من إدارة الملف المالي بذكاء سياسي جمع بين الحفاظ على السيادة وفتح المجال أمام المصالحة الداخلية والدعم الخارجي.

أما ما تفعله باماكو اليوم فيسير في الاتجاه المعاكس تماما، معتمدة على سياسة المغامرة والتحدي بدل الواقعية والتوازن. ويخلص الهاشمي إلى أن الخطاب السيادي الذي ترفعه الحكومة الانتقالية لا يمكن أن يقنع أحدا في ظل التدهور الاقتصادي والأمني، مشيرا إلى أن «القوة الحقيقية للدول لا تقاس بعدد خصوماتها، بل بقدرتها على بناء شراكات متوازنة تحفظ كرامتها ومصالحها». فاستمرار مالي في هذا النهج المتصلب، حسب تعبيره، سيقودها إلى عزلة خانقة تجعلها عرضة للابتزاز السياسي من القوى التي تتظاهر اليوم بالتحالف معها.

وبينما تتخبط باماكو في خطابها حول السيادة، تتصاعد الهجمات الإرهابية على نحو غير مسبوق، لتكشف أن الأزمة في جوهرها تتجاوز السياسة الخارجية إلى فشل أمني داخلي. فوفقا لتقارير مجموعة الأزمات الدولية ومعهد الدراسات الاستراتيجية الإفريقية، شهدت البلاد منذ مطلع العام تصاعدا كبيرا في نشاط تنظيم القاعدة، خاصة في مناطق الوسط والشمال. أكثر من 70 هجوما سُجل خلال الشهرين الأخيرين استهدفت مواقع للجيش ودوريات أمنية وقوافل مدنية، وأدت إلى سقوط عشرات الضحايا. وتؤكد التقارير أن التنظيم طوّر تكتيكاته العسكرية، مستعينا بالكمائن المتحركة والعبوات الناسفة المزروعة على الطرق الحيوية لقطع خطوط الإمداد بين العاصمة والمدن الشمالية.

تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الإفريقية أشار بدوره إلى أن انسحاب قوات الأمم المتحدة (مينوسما) وغياب التنسيق بين الجيش المالي وحلفائه خلق فراغا أمنيا واسعا استغله التنظيم لتعزيز وجوده وتجنيد عناصر جديدة من المجتمعات المحلية. كما أن ضعف التنمية في المناطق الريفية زاد من هشاشة تلك المجتمعات وجعلها بيئة خصبة للتطرف. مناطق مثل تمبكتو وسيغو أصبحت تشهد تحركات متزايدة للجماعات المسلحة التي تقدم نفسها كبديل عن الدولة في تأمين الطرق أو توفير بعض الخدمات.

عبد الناصر سلم حامد

ويشرح الدكتور عبد الناصر سلم حامد، مدير برنامج السودان وشرق إفريقيا في مركز فوكس للأبحاث بالسويد، أن تصاعد نشاط تنظيم «القاعدة» الإرهابي في مالي «يؤكد فشل المقاربة الأمنية التي تبنتها الحكومة الانتقالية بعد انسحاب الشركاء الدوليين، وقوات بعثة الأمم المتحدة»، موضحا أن «الاعتماد المفرط على الحل العسكري دون موازاة تنموية أو سياسية جعل التنظيمات المتطرفة تستعيد قوتها وتعيد تموضعها بسهولة».

ويضيف أن الحكومة الانتقالية فشلت في كسب ثقة السكان المحليين، خاصة في المناطق المتوترة، فبحث بعض الأهالي عن بدائل أمنية خارج مؤسسات الدولة، ما أتاح للجماعات المسلحة فرصة توسيع نفوذها. كما تشير بيانات وزارة الدفاع المالية إلى ارتفاع بنسبة 40 بالمئة في عدد الهجمات منذ جوان الماضي، مع توسعها نحو الجنوب الغربي، في دلالة على انتقال التنظيم من استراتيجية «الدفاع الميداني» إلى «الهجوم الواسع».

> **«استمرار السلطة الانتقالية في نهجها الحالي يشكل تهديدا للاستقرار في الساحل»**

وفي ختام تحليله، يؤكد سلم حامد أن مواجهة هذا التصاعد تتطلب مقاربة شاملة تمزج بين الأمن والتنمية والمصالحة الوطنية، على غرار المبادرة الجزائرية. ويحذر من أن «غياب التنسيق بين مؤسسات الدولة وتراجع الدعم الدولي والإقليمي قد يدفع مالي إلى مرحلة جديدة من الفوضى إذا لم يُتدارك الوضع بسرعة». وهنا تتقاطع رؤيته مع تحليل الهاشمي في الإشارة إلى أهمية الحوار والسياسات المتوازنة بدل العزلة والانغلاق، وهو ما يوضح أن الأزمة لا تقف عند حدود الأمن فحسب، بل تمتد إلى عمق البنية السياسية والاقتصادية للدولة.

وفي السياق ذاته، يلفت الخبير الاستراتيجي الدكتور المصري حامد محمود، في حديثه لـ «الأيام نيوز»، إلى أن جذور الانهيار الحالي تعود إلى السلطة الانقلابية التي استولت على الحكم بالقوة، ففككت مؤسسات الدولة وأضعفت الهياكل الإدارية والأمنية، ما خلق فراغا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا عميقا. ويشير إلى أن السياسات الانقلابية اتسمت بالعشوائية والارتجال، إذ جرى التعامل مع الأزمات الكبرى بقرارات متسرعة تفتقر إلى الرؤية، وهو ما أدى إلى تعميق الأزمة السياسية وتآكل الثقة بين الحكومة والمجتمع. ونتيجة لذلك، اتسعت رقعة العنف وانتشرت الفوضى بمناطق متعددة، فيما تعطلت كل محاولات الوصول إلى استقرار حقيقي.

حامد محمود

يمتد أثر هذه الأزمة، بحسب الخبير، إلى المجال الاقتصادي حيث تراجعت الاستثمارات بسبب انعدام الشفافية وتعقيد الإجراءات، فتوقفت المشاريع التنموية وارتفعت معدلات البطالة والفقر، ما زاد من معاناة السكان وأضعف الثقة في الدولة. كما ساهمت هذه السياسات في تدهور الوضع الاجتماعي بسبب غياب الحوار الفعّال بين السلطة والقوى المدنية والسياسية، واعتماد نهج مركزي قائم على القمع والإقصاء، ما فاقم الإحباط الشعبي وعمّق العزلة الدولية لمالي. ويلفت محمود إلى أن هذا النهج أدى إلى تقليص فرص التعاون الإقليمي، وإضعاف قدرة الدولة على حماية مواطنيها وتأمين مصالحها الحيوية، مؤكدا أن «استمرار السلطة الانتقالية في نهجها الحالي يمثل تهديدا للأمن الداخلي وللاستقرار الإقليمي في منطقة الساحل بأكملها».

ويرى أن الخروج من الأزمة يستوجب إعادة الشرعية السياسية وتفعيل مؤسسات الدولة على أسس من الحكم الرشيد، لأن غياب الشرعية يعني غياب القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة تتجاوب مع تطلعات الشعب. كما يشدد على أن أي حلول جزئية لن تكون مجدية إذا لم تُعالج جذور الأزمة التي تتمثل في غياب الثقة بين الدولة والمجتمع. وتكمن خطورة المرحلة في أن استمرار هذا الوضع سيدفع مالي نحو مزيد من التدهور السياسي والاقتصادي، ويضاعف هشاشتها في مواجهة الأخطار الخارجية، وفي مقدمتها الإرهاب العابر للحدود.

ومع تشابك هذه الأبعاد، تبرز المقاربة الجزائرية مجددا كنموذج يمكن أن تستلهمه دول الساحل للخروج من أزماتها. ويشير المحلل السياسي المالي سامبو سيسوكو، في حديثه لـ «الأيام نيوز»، إلى أن الجزائر منذ عام 2015 قدّمت نموذجا متكاملا يجمع بين الدبلوماسية النشطة والتعاون العسكري والمبادرات التنموية لمواجهة التهديدات العابرة للحدود. هذا النموذج، كما يقول، يمكن أن يُطبّق اليوم في مالي، خاصة أن الجزائر دولة حدودية تدرك بحكم موقعها الجغرافي خطورة الانزلاق نحو الفوضى على أمنها وأمن جيرانها.

سامبو سيسوكو

يوضح سيسوكو أن مقاربة الجزائر لم تقتصر على الأمن، بل شملت بناء المؤسسات وتعزيز مشاركة المجتمع المدني في الوقاية من التطرف، ما أسهم في تخفيف آثار الأزمات على السكان المحليين. ويضيف أن نجاح التجربة الجزائرية اعتمد على سياسة متوازنة تمزج بين الحوار والمراقبة الأمنية والتكامل الاقتصادي مع دول الجوار، وهي أدوات يمكن أن تساعد مالي في مواجهة المرحلة الراهنة. كما يشير إلى أهمية الدور الجزائري في الوساطة الإقليمية، باعتبارها طرفا يحظى بثقة دولية وقادرا على خلق أرضية توافق بين الأطراف المحلية والدولية.

ويرى سيسوكو أن إعادة تطبيق هذه المقاربة تتطلب إرادة سياسية حقيقية من باماكو واستعدادا للانفتاح على الجوار بدل الاستمرار في العزلة. فالجزائر، من خلال خبرتها الطويلة في مكافحة الإرهاب وإدارة التوترات، أثبتت أن الحلول الأمنية وحدها لا تكفي، وأن الاستثمار في التنمية المحلية هو الضمانة الأنجع لاستقرار دائم. ويختتم بالقول إن «العودة إلى المقاربة الجزائرية تمثل فرصة لمواجهة التحديات الراهنة بذكاء استراتيجي وواقعية، بعيدا عن الإجراءات الأحادية أو الخطابات الثورية قصيرة المدى»، مشيرا إلى أن الجزائر اليوم تشكل نموذجا يُحتذى به للدول الحدودية التي تسعى لحماية استقرارها ومحيطها الإقليمي من الانهيار.

الذكرى 21 لرحيل أبو عمار..

حضورٌ أكبر من الغياب

مرّت، أمس، في الحادي عشر من نوفمبر، الذكرى الحادية والعشرون لرحيل القائد الشهيد ياسر عرفات، لكن حضور «أبو عمار» بدا أكبر من تقويم يطوي صفحة ويبدأ أخرى. فالذاكرة الفلسطينية لا تقف عند حدود التاريخ، بل تستعيده بكل ما فيه من وجعٍ ونبوءة وإصرار. وفي هذا الثاني عشر من نوفمبر، تعود صورة الرجل من بين رماد الحصار ودخان المعارك، لا كذكرى عابرة، بل كروحٍ ما تزال تشعل الوجدان وتوحّد المعنى.

لقد كان عرفات حالة وطنيّة تتجاوز موقع القائد إلى رمزٍ جمعيّ يختصر حكاية شعب بأكمله؛ اللاجئ والثائر والمحاصر والشهيد. وما تزال كوفيته، التي صارت راية للهوية، ترفرف في كل زاوية من فلسطين، شاهدة على أن الفكرة لم تُقتل، وأن الصوت الذي قال يوما: «شهيدًا، شهيدًا، شهيدًا» ما زال يمتدّ عبر الأجيال.

إنها ذكرى تُجدّد العهد، وتفتح جرحا يعرف كيف يحوّل الألم إلى معنى والغياب إلى حضور دائم.

وبمناسبة هذه الذكرى، تنشر لكم «الأيام نيوز» عددا من مساهمات متابعيها، التي تستعيد خصال الراحل وتضيء جوانب من إرثه النضالي والإنساني

«الختيار» الذي اختارته الحرية

بقلم: المتوكل طه

لوحة الفنان التشكيلي/ محمود البوليس

طوبى لك أيها الشهيد الرمز! يا مَن أدرك روح الأشياء. الآن فهمتُ قصدك البليغ بأن الناس يمتلكون الحاضر، أما نحن فنمتلك هناك.. وما لم أجدهُ أبدا وجدتُه فيك. وإذا رُصِفت لك الطريق.. فامشِ، ولا تلتفت للوراء. فرجاء الشهيد أن يصل إلى الأبواب.

ياسر عرفات؛ النجمة التي غمرت القارّات ببريقها، وقد رَبِحَ معركته حيًّا وميتًا. لم يكن قلبه حديقة فارغة، ولم يعرض أحلامه للبيع، بل تعرّف إليها فأصبحت أيامه حافلةً بالحياة. أغلق عينيه.. لكن الكرة المائية ما فتئت تشهد على أخاديد الموت ودفن الحياة.

رحل جسدا، بعد أن أثبت أن نبيّا كان يخفق في داخله، لهذا كان ممَن اختارتهم الحرية ليدافعوا عنها. جعل عتمة المظلمة فحما قرمزيا، مثلما أحال طقس الحصار والقيود والقصف، إلى غضب. كانت بوابات البلاد خانقة وثقيلة، لكنه ألهبها، وجعل للفولاذ نشوة المنتصر. حطّ على أرض الكبرياء وهتف لسيدتنا الحرية!

لقد كانت ومضة إلهية بداخله. أطلق من قبضته النسور الغاضبة، وكانت أصابعه خضراء، وظل زهرة في منتصف الأشواك. وعلم أن سلعة الاحتلال شريرةٌ وكلمته تقود إلى جهنم.. لهذا؛ لم يكن صيدا جاهزا، كما لم يكن رأسه مشوشاً. كان يعلم أن صندوق «دولة» الاحتلال مكسور. لقد شكّل غنائيةً جامحةً لنا، وأراد للأرض أن تستعدّ للزفاف، لا للنحيب. من هنا رأينا أنّ الغيوم كانت بحوره المعلّقة، وصوته الشغب الأنيق، الذي ذوّب دم المعتقلين والجرحى، بالبرق.

قاوم رياح الخراب.. فمجده بلا نهاية. كانت عيون النصر في كلّ مكان تشخص نحوه، وكان يسمع البحر ونداءات الأحرار ومَن ارتوت حياتهم بالدماء.

تحية نبويّة لهذا الرمز الرسولي المقاتل، الذي أفرغ رؤوسنا من العقارب، وجعل أجيالا كاملة مثل الجياد، تنفث النار حتى لا تتوه في الظلام.

كانت خطواته واسعة كالرياح، والأرض تُقبّل قدميه، والقمر يبعث ظلّه على أردان ثوبه. وما زلنا نعيش هذه النغمة المُبَشِّرة، التي جعلتنا ندرك أن فلسطين هي المكان الأخير الذي نهرب اليه.

شكرا يا «ختيارنا» الذي كسر الجلجلة المزخرفة لموتنا، وشكرا جميلا لمَن حطّم أبواب الليل معك، فصارت النجوم تتراقص تحت نعليه. ونحبك أيّها الرمز الباقي فينا..

***

لقد مررتَ، أيّها الكبش المُكحَّل، بالعواصف الهوجاء، على اختلاف شدائدها وتعدّد مضامينها الساخنة، فأخذتَ منه ما يصلح من زاد في أكياسك، لتقطع رحلتك بأمان. والشهيد هو الرامي بقصده الى الله عزّ وجلّ، فلا يعرج حتى يصل. وهذه الكلمات مختارات من مسيرتك في الطريق، أو اقباساتك من صحون الجمر الريّانة؛ قد أخلصتَ فأُخْلِصَ إليكَ، ومنحتَ ما استودعتَه فضوعفَ لكَ الآن وهناك. وغضضتَ من أجل الأرض فَفتّح الله تعالى، إليكَ طاقات النور والجَمال. وعففتَ عن المال والكرسيّ، فَعفّ أبناؤك، وهدأ ليلك، وصحّ نهارك، وصفا وجهك، ووثق لسانك، ونفذ حرفك، ووطأت خطوتك، ورسخت على الاستقامة والاطمئنان، وواصلت المناجزة الدموية، فَضمنتَ سلامةَ العِرض والخلود.

جمعتَ حطبك، وصُنتَ أشجارك لسنوات العتمة المدلهمّة الخاسفة، ولم تتزحزح عن الحروف، حتى لا تنزلق إلى العَوْز والهامش الفارغ، وملأت أكياسك بأسماء بلادك المنهوبة، حتى تعود.. وستعود.

و»لم تكن عنيدا كالألف، ولم تكن كالباء برأسين، كُنت كالجيم»، وَبَدّلت ما تبقّى من شهوة الفانية والتعلّق بالعنكبوت، بما هو باقٍ لا تنحلّ عُراه ولا تنبتُّ حباله واستطالاته.

وتمسّكت بالحكمة المقُطَّرة التي لا يفاجئك معها شيء أو حادث حصارٍ.. أو باعث لقشعريرة تصيب الحديد. وجعلت الباقي أمام ناظريك وعلى شفتيك وبين عينيك، في كل نأمة وحرف وخطوة، وأحسنت الظنّ بما تريد، فكان لك ما تريد.. وأحسنتَ الظنّ بالله تعالى فنجوت شهيدا.

وكنتَ الخادم لإخوانكَ. ومَن اعتذرَ عن خدمة إخوانه فإن الله تعالى يضع من شأنه فلا يشمله العفو، هذا ما كان في نفحات الأنس، حيث ينبغي أن يجتمع الأخوة ويتدارسون في مكان هو جنّة ورود الأصدقاء وسياج الإخلاص.

***

وربما مات «أبو عمّار» الإنسان، لكنّه يوم دَفنه قام أسطورة، ما فتئت تكتب مصائرَ الناس. والشهيدُ هو الذي جمع اسمَ الله، عزّ وجلّ، في صدره، فَجنَّحَ في آفاق الفردوس الأعلى.

وسنبقى في البلاد، التي لم تغلق بيت عزاء أهلها، وقد طرّزت الدماءُ شوارعها المترِبة، فاستفاق الطيّبون على رصيفه الدامي، وغصّت الفرفحينةُ بعلقم الشقائق المتخثّرة، وصارت ثياب نسائها تقطر بالدمع والسواد، بعدما تزيّت الغلالاتُ، ذات عُرسٍ، بالدوالي وعروق الذّهب، وفاضت على الأكتاف سلالُ المنثور والحبق، وخيوط الجنّة والنار الحريرية.

لعل الشهداء، في غزّة وجنين.. أرادوا أن يقطعوا المسافة نحو الشمس، فانطفأ الزمان في احتراق المسافات، وما زالوا مذبوحين في مدينة السلام المظلمة.

لقد نظر الشهداء إلى بعضهم البعض، فتشابكت حولهم جذور الأبجدية، والتفّت حولهم، وصعدت، وتطاولت، حتى احترقت ببرق القذائف، فانفلق اللبّ، وفاض الجمر، واشتعلت الغيوم، ودبّت النجوم في السماء.

وما زلنا ندرك بأنّ المؤامرةَ تحزّ بسكّينها المثلومة في أرواحنا، بل نحن الذين نمرّر النّصل على أوردتنا ونقطّع شراييننا، باختلافنا وفرقتنا وتوزّعنا المشبوه، وباقتتالنا وتشظّينا وتصادم أكتافنا على الخازوق.. وكلّ ما لدينا منهوب ومأخوذ ومسروق، بالمجازر والاقتحامات والابتزاز.. وما زلنا نتشدّق بمفردات الوطن والدّين والثوابت؟ ألم نلحظ، بعد، أننا نخيط أكفاننا بأيدينا ونحفر قبورنا بمعاولنا، وندفن ما ظلّ من فلسطين في قبر الانقسام والتحكّم والمكاسب الشخصية والانحياز إلى الشيطان؟ أيتها الفصائل المقاومة الحريصة الحافظة للآيات والمبادئ!

ما الذي تبقّى لديكم أيتها الفصائل لتقولوه أمام غزّة والجثث والأسرى والأيتام والشجر المخلوع وأكوام الركام الصادمة؟

يا سادةَ الفصائل! هل ثمة لغةٌ تصلح لرواية ما جرى من حرقٍ وخلعٍ ودَهمٍ وسجنٍ وهدمٍ ومصادرةٍ وإذلالٍ وحصارٍ وتجويعٍ وصفاقة وتبجّحٍ واغتصاب وقتل واستباحة وإبادة مُشْرعة على الهواء مباشرة!.. في طول المعمورة وعرضها؟

لن ينجو أيّ أحد منكم إن لم تترسّموا خطوات الشهيد، فعندها ستجدون العزاء والأعذار، وسنصدّق، ساعتها، مرافعتكم الحقّة.

***

.. ودَعوا الشهيد يَحلم، فقد عوَّدنا أن يُحيلَ السنينَ العجافَ إلى خوابٍ وندى، اتركوهُ في حَفْأة الشَمسِ يُؤَسّسُ نَشيدنَا القزحيَّ، وامشوا على خَطَايا خُطاكم أيُّها الطارِئون.. ودعوهُ يَحلم! سيخرجُ من فُصولِ سِنيّكم ومراحل دوائركُم الرماديّةِ، ليمتطيَ صهوةَ الحجارة واللظى.. ليرفضَّ من روحِ حلمهِ بركانُ الوضوح، ويغطّي صحاريكم بأرجوان سبحاته ومشاويره الدامية.

و.. دعوه يحلم. فالشهيد نائمٌ، ليس إلا.

والشهيد أجمل مَن يحلم، حتى أن الطير والشجر تنظر إلى سهام عينيه، لتتمكّن من الصعود.

ياسر عرفات.. الفكرة التي لم تُغتَل

بقلم: فراس الطيراوي

يريدونني أسيرا أو طريدا أو قتيلا، وأنا أقول لهم: شهيدًا، شهيدًا، شهيدا».

في يوم 11 من نوفمبر، لا تمرّ الذكرى كحدث عابرٍ في تقويم رسمي، بل كنبضٍ يتجدد في شرايين فلسطين كل عام.

تخرج صورته من بين دخان المعارك ودموع الأمهات، لا كوجه غاب، بل كروحٍ ما زالت تسكن الذاكرة وتُشعل الوجدان.

إنه ياسر عرفات «أبو عمار» الاسم الذي لم يُكتب بالحبر بل بالدم، ولم يُنقش على جدار بل في ضمير أمة كاملة.

هو الرجل الذي لم تُطفئه السنوات، لأن حضوره تجاوز حدود الجسد إلى رحاب الفكرة، ولأن روحه تحوّلت إلى مرآة تعكس هوية فلسطين في أنقى صورها: الجرح والمقاومة، اللجوء والإصرار، الحلم والعناد.

لقد كان «أبو عمار» تجسيدا حيًّا لفلسطين نفسها وجها يحمل تعب الأرض، وعينين تشبهان شمسها عند الغروب حين تستعدّ للعودة.

لم يكن قائدا سياسيا فحسب، بل أسطورة وطنٍ مجبول بالوجع والأمل، رجلًا عاش كل أدوار القضية: اللاجئ، والثائر، والمفاوض، والمحاصر، ثم الشهيد.

من رماد النكبة إلى وهج الثورة

وُلد «ياسر عرفات» من رحم المخيّم، من خيامٍ مهترئة نازفة بالمطر، ومن وجع الأمهات اللواتي يغزلن الأمل بخيوط الصبر.

لوحة الفنان التشكيلي/ محمود اليوليس

لم يكن يملك جيشا ولا خزائن ولا حلفاء، لكنه امتلك ما هو أعظم: الإيمان بعدالة القضية، والإصرار على أن الفلسطيني، مهما تهشّمت أوطانه، لا يُهزم ما دام متشبثًا بذاكرته.

منذ أن حمل حقيبته الصغيرة وخرج في طريق الثورة، أدرك أن الرحلة طويلة ووعرة، وأن قدره أن يكون «اللاجئ الأكبر» الذي لا يملك سوى وطنٍ يسكن الحلم. في عمان وبيروت وتونس وغزة، كان الصوت والظل والراية.

كان يقاتل بالحلم كما يقاتل بالرصاصة، بالكلمة كما بالسلاح، وكان يؤمن أن المعركة الحقيقية هي معركة الوعي: أن يعرف الفلسطيني من هو، ومن أين أتى، ولماذا يجب أن يبقى؟. لقد حوّل اللجوء إلى مدرسة للكرامة، والمنفى إلى وعد بالعودة، وجعل من الخيمة منبرا ومن الكوفية علما. من بين الركام صنع ملامح دولة، ومن الحصار كتب نشيدا للصمود، ومن جراح الوطن نسج حكاية للخلود.

الزعيم الإنسان

لم يكن «أبو عمار» زعيما خلف الأسوار أو بين بالثوابت الوطنية ومقاومة محاولات الطمس والتشويه التي مثّلت صورته ركيزةَ النضال الفلسطيني.

تعرض الصورة الكاريكاتيرية رسما تعبيريا للزعيم الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات» (أبو عمار)، محاطا بعناصر رمزية ذات حمولة دلالية قوية، تُضفي على المشهد بُعدا نضاليا وشعوريا يستدعي الذاكرة الجمعية الفلسطينية والعربية.

ويظهر «أبو عمار» بوجهٍ مبتسم، مرتديا الكوفية الفلسطينية الشهيرة، ما يعزّز من حضوره الرمزي كأيقونة نضال فلسطيني. وتُستخدم ملامحه هنا لا باعتبارها صورة شخصية فحسب؛ بل كرمز يعكس صمود القضية واستمراريتها. إن الابتسامة في وجهه تُضفي على الصورة طابعا إنسانيا، وتجمع بين النضال والأمل، رغم كل التضحيات.

وتُرسم الكوفية بتفاصيل دقيقة، ما يمنحها مركزية في التكوين البصري. وهي هنا ليست فقط غطاءً للرأس؛ بل رمزًا لهوية المقاومة الفلسطينية التي ظلّ أبو عمار مرتبطًا بها طوال حياته. فهي تمثل الأرض، والانتماء، والبُعد الجمعي للنضال.

وتظهر شمعة مضاءة يغلفها علم فلسطين، وتبرز كشعلة صغيرة وسط العتمة. تُحيل هذه الصورة إلى ثنائية الحياة والموت، والضوء والظلام، مما يرمز إلى استمرار القضية رغم غياب القائد. فالنار التي تشعل الشمعة، بالرغم من بساطتها، تقف في مواجهة الظلمة، لتقول إن الروح النضالية لا تزال متقدة، كما أن استخدام علم فلسطين كشريط يلف الشمعة يعمّق من دلالات الانتماء الوطني، ويجعل من الشمعة رمزًا لـ «القضية الحيّة» التي لم ولن تنطفئ.

ويظهر في خلفية الصورة حصان أسود يركض أو يتحرك باتجاه مجهول. وفي الثقافة العربية، الحصان يرمز إلى الفروسية، والحرية، والكرامة، والانطلاق. كما يمكن أن يُفهم الحصان هنا على أنه رمز للفدائي أو للثورة، ما يعزز الإيحاء بأن «المسيرة مستمرة»، حتى بعد رحيل القائد، كما أن وجود الحصان في الظل (أي كخلفية غير واضحة المعالم) قد يشير إلى امتداد النضال في المستقبل، أو إلى أن الأجيال القادمة ستحمل راية التحرير.

ولا تنفصم الصورة الكاريكاتيرية السابقة في خطابها البصري عن هذه الصورة؛ إذ يظهر الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات» في مركز التكوين البصري، بملامح واقعية وتفاصيل دقيقة، مما يعكس التقدير الرمزي والوجداني لشخصيته التاريخية. «عرفات» هنا لا يُجسَّد كشخصٍ عابر؛ بل كأيقونة نضالية فلسطينية حاضرة في الوعي الجماعي، لها من المهابة والحضور ما يكفي لجعلها محور الصورة ودلالاتها.

إن تعبيرات وجهه - الحازمة والهادئة في آنٍ - تعكس شخصية قيادية جمعت بين الصرامة السياسية والعاطفة الوطنية، وهي صفات ارتبطت بشخصيته في الذاكرة الشعبية الفلسطينية.

وتتزيّن رأس «عرفات» بالكوفية الفلسطينية الشهيرة، ذات اللونين الأبيض والأسود، وهي هنا تؤدي وظيفة الهوية النضالية التي تميّز بها «أبو عمار» طوال حياته. والكوفية في هذا السياق ليست مجرد لباس؛ بل رمز للثورة، والانتماء، والاستمرارية، وهي جزء لا يتجزأ من سردية المقاومة الفلسطينية.

ويُحيط بـ»عرفات» من الجانبين غصنا زيتون متقاطعان، يشكّلان إطارا هلاليًّا يرمز إلى السلام والصمود. والزيتون - كرمز فلسطيني متجذّر - يضيف للصورة بُعدًا حضاريًا وروحيًا، ويربط الشخصية بالمكان والجذور. وقد استُخدم الزيتون كثيرا في الخطاب السياسي الفلسطيني ليجمع بين الأمل والنضال، كما قال عرفات نفسه ذات يوم: «لا تسقطوا غصن الزيتون من يدي»، ووجود الغصنين على شكل إكليل أو إطار ملوكي يوحي بأن الصورة تحمل بُعدا تكريميا، وكأنها تأبينية رمزية أو وسام شرف يُمنح للقادة التاريخيين.

وعليه تشكل صورة القائد البطل «أبو عمار» وكوفيته التي ارتبطت بالنضال الوطني الفلسطيني وبالنضال العربي والأممي على المستوى السياسي والاجتماعي والكفاحي المسلح، رمزا وطنيا ونضاليا فلسطينيا عرف في كل بقاع العالم.

رمزية القائد البطل ياسر عرفات في صور الكاريكاتير

مريم غسان المصري (نابلس/ فلسطين)

يحتلّ القادة والرموز الوطنية مكانة بارزة في خطاب الكاريكاتير السياسي، ولا سيّما في السياق الفلسطيني الذي تزخر تاريخه بشخصيات نضالية صنعت الوعي الجماهيري وشكّلت هوية المقاومة. ويُعدّ الزعيم الراحل «ياسر عرفات» (أبو عمار) من أبرز هذه الشخصيات، حيث يظهر في الكاريكاتير كشخصية جامعة تعبّر عن مراحل النضال الفلسطيني، وتحمل في ملامحها رمزية الصمود والثبات رغم التحديات.

ولا يقتصر الحضور الكاريكاتيري «لأبي عمار» على صورته السياسية فقط؛ بل يُستدعى أيضًا بوصفه رمزًا وجدانيًّا يعكس مشاعر الفقد والأمل، ويتحول إلى أداة فنية للتذكير

أن لفظها، تحوّلت إلى نشيد خالد يردده كل فلسطينيٍ يقف في وجه الطغيان.

الكوفية.. وشاح الذاكرة وراية الهوية

الكوفية التي كانت تزيّن جبينه لم تكن زينةً ولا عادةً، بل راية وطنٍ بأكمله. في نقوشها كانت القرى المهدّمة، وأغاني الحصاد، ودموع الأمهات، وأحلام العودة. تحوّلت إلى علم غير رسمي، إلى رمز عابر للحدود، ترفرف في غزة ودمشق، في بيروت وعمّان، في الجامعات والمخيمات والمظاهرات حول العالم.

في الكوفية، اختصر عرفات فلسفته كلها: أن الهوية لا تموت، وأن من يحملها لا يُهزم. حتى بعد رحيله، بقيت الكوفية تغطي كتف كل مقاومٍ وتزيّن كتف كل عاشق لفلسطين. صارت وشاح الذاكرة الجمعية، وعنوانا لفكرة لا تُهزم بالرصاص ولا بالحصار.

في وجه العاصفة

في زمن الانقسام والتعب، حين ضاعت البوصلة وتاهت الشعارات، يعود اسم «ياسر عرفات» كصوت في البرية، كنداء يعيد ترتيب الذاكرة الوطنية. كان يرى أن الثورة ليست بندقيةً فقط، بل حياة كاملة تُبنى بالوعي والعمل والصبر.

قالها بوضوحٍ خالدٍ: «الثورة ليست بندقية ثائر فحسب، بل معول فلاح، وكتاب طالب، وإبرة امرأة تخيط جرح الوطن». هكذا فهم النضال: مشروع حياة، لا مشروع موت.

كان يرى في كل فلاحٍ يزرع زيتونة، وكل أمٍّ تُعدّ القهوة لابنها الأسير، وكل طفل يحمل حقيبته إلى المدرسة في المخيم جنديا في معركة الكرامة.

لم تكن ثورته بندقيةً فقط، بل كانت معنى الوجود الفلسطيني كله.

وحين تبدّدت الشعارات وتنازعت الفصائل، بقي «عرفات» الثابت الوحيد في المعادلة: الرمز الذي يجمع المختلفين على كلمة واحدة: فلسطين أولا وأبدا.

عرفات.. القصيدة التي لم تُختم

ربما لم تتحقق الدولة التي حلم بها، لكن ما أنجزه يفوق الخرائط والسياسة. لقد صنع هوية وطنية متماسكة لشعب حاول العالم أن يذيبه في المنافي. حوّل الوجع إلى وعي، واليُتم إلى انتماء، والمنفى إلى خريطة بديلة للعودة. جعل من الكلمة رصاصة، ومن الحلم طريقا لا ينتهي.

كان يعرف أن الاحتلال قد يقتل الجسد، لكنه لا يستطيع أن يقتل الفكرة. وحين اغتيل مسموما، لم يمت، بل عاد إلى الحياة في قلوب الملايين الذين رأوا فيه وعدا لم يكتمل، لا ذكرى انطفأت. تحوّل إلى ضميرٍ جمعيٍّ للأمة، وإلى مرآة يرى فيها الفلسطيني نفسه مهما تبدّلت الأزمنة.

الخلود في ذاكرة الأرض

في كل طفلٍ يحمل حقيبته إلى المدرسة في غزة أو جنين، ظلّ من «عرفات». في كل امرأة تُعدّ القهوة على أنقاض بيت مهدوم، دفءٌ من ابتسامته. وفي كل شهيد يسقط، يتردد صوته في الأفق: «إلى القدس رايحين، شهداء بالملايين».

لقد أصبح «أبو عمار» حالة وطنية مستمرة، تتجاوز السياسة إلى الوجدان، والموقف إلى العقيدة. هو المعنى الذي يربط بين الأجيال على طريقٍ واحدة: طريق الكرامة والحرية والخلود. ليس ذكرى فحسب، بل نبضٌ متجددٌ في ذاكرة الأرض، وجرحٌ يفيض بالعزة بدل الألم.

سلامٌ عليك يا أبا عمار، سلامٌ على القائد الذي جعل من الحلم وطنا، ومن الكلمة راية، ومن الصمود دينا للأحرار.

ستبقى كوفيتك راية لا تُنكّس، وصوتك وعدًا لا يخون، وذكراك جسرا يعبر عليه القادمون إلى فجرٍ لا بد أن يولد.. ففلسطين لا تُنسى، ومن أحبها لا يموت.

من أوراق الدكتور الجزائري «عبد الحميد حاجيات»..

«الترجمة» طريق التكامل الثقافي والإنساني

■ الجزء الثالث و الأخير

«الترجمة» قضية كل اللغات، وهي ضرورة حضارية لتواصل الثقافات وتكاملها في إطارٍ إنسانيٍّ خلاّق. وقد أولى العربُ عناية كبرى للترجمة خلال القرون الإسلامية الأولى، ولعلها كانت عملية تعريبٍ، فيها حذف وإضافة وإثراء وتفاعل، ولم تكن نقلاً خاليًّا من روح «المُعرّب» وشخصيته وهويّته الحضارية. وكلمة «تعريب» قد تكون مرادفًا لكلمة «ترجمة» من لغةٍ أجنبية إلى اللغة العربية، وهذا ما نسلمه في مقال المؤرّخ والمحقّق الجزائري الدكتور «عبد الحميد حاجيات» في مقاله حول «عبد الله بن المُقفَّع: زعيم التّعريب في عصره».

محمد ياسين رحمة

ندعو القارئ أن يستعيد معنا صفحة من صفحات مؤرّخنا، وفي الوقت نفسه يتعرّف أكثر على كتاب «كليلة ودمنة»، وهو واحد من أهمّ كُتب الحكمة عبر العصور، ويليق أن يكون دستورًا شخصيًّا لكل إنسان، لما يشتمل عليه من نصائح وحِكم في التربية والتعليم وأخلاقيات الأخوّة والصداقة والتعاون.. وقد تُرجم الكتاب إلى معظم لغات العالم استنادًا إلى تعريب «ابن المقفّع»، لأن نسخة الكتاب الأصلية ضاعت في غبار التاريخ. وفيما يلي، نترك القارئ مع مقال «ابن المقفع» الذي نشره الدكتور «عبد الحميد حاجيات» في مجلة «الأصالة» الجزائرية في نوفمبر 1973، ثم نشره في كتاب تحت عنوان «عبد الله بن المقفع: حياته وآثاره»..

كُتب لم تصل إلا عناوينها!

من كتب التاريخ التي نقلها «ابن المقفع» إلى العربية، كتاب «التاج» في سيرة «كسرى أنو شروان»، وكتاب «خداي نامه» في سير ملوك الفرس، وقد اعتمد على هذا التأليف «الفردوسي» في نظم ملحمته الشهيرة «شاهنامه».

ومن كتب الدين والأخلاق، كتاب «الدرّة اليتيمة والجوهرة الثمينة، في أخبار الصالحين»، وكتاب «مزدك»، وكتاب «آيين نامه» في عادات الفرس وآدابهم. وقد ضاعت كل هذه التأليف واندثرت، ولم تصل إلينا إلا عناوينها.

الأدب الصغير والأدب الكبير

ومن التآليف التربوية والأدبية: «الأدب الكبير»، و»الأدب الصغير»، وهما كتابان في الحكمة والاخلاق، نقل فيهما «ابن المقفع» الأقوال المأثورة عن الفرس، في هذا المجال. وقد وردت هذه الأقوال في غير ترتيب، فتجد الحِكم الأخلاقية تتخلّلها أقوالٌ في السياسة، وأخرى في آداب الصداقة، ومعاملة الناس، وغير ذلك.

«كليلة ودمنة».. الحكمة على ألسنة الحيوانات

غير أن أهم ما ترجمه «ابن المقفع» عن الفارسية، كتاب «كليلة ودمنة»، وقد نقله الفرس بدورهم عن الهندية، وأضافوا إليه مُقدّمات لشرح الظروف التي وقعت فيها ترجمته من الهندية إلى الفارسية، وما يتّصل بذلك من استطرادات أخلاقية وأدبية، وزاد «ابن المقفع» على تلك المقدمات مقدّمةً أخرى ضمّنها شرح غرض الكتاب، ومغزاه الأخلاقي العميق، وإرشاد للقارئ إلى أنجع سبيل للاستفادة منه.

وقد جاء هذا الكتاب في صورة طريقة، غير مألوفة لدى العرب آنذاك، وهي تلقين الحكمة للناس، وخصوصا منهم الملوك والوزراء وسائر رجال السلطة، عن طريق القصص، وعلى ألسنة الحيوانات والطير.

و»كليلة ودمنة» هما أخوان من بنات أوى، ورد ذكرهما في باب «الأسد والثور»، وفي باب «الفحص على أمر دمنة»، ثم أطلق اسمهما على الكتاب أجمع. ويمثل «دمنة» المحتالَ الخدّاع، و»كليلة» الصديق الوفي المخلص.

أهداف «كليلة ودمنة»

والغرض من هذا الكتاب تهديب الأخلاق، وتزويد القارئ بمختلف النصائح والحكم بُغية تثقيفه وتوجيهه نحو سُبل النجاح في الحياة، والتغلّب على ما يعترض طريقه من عقبات وصعاب. فالهدف الرئيسي لكتاب «كليلة ودمنة» هو إصلاح المجتمع، وحثّ المرء على التحلّي بالأخلاق الفاضلة، واجتناب الرذائل. وهو موسوعة تتضمّن تجارب القدماء وأمثالهم وحِكمهم، وردت في قالب تسلية وترفيه، وفي أسلوب يمتاز بسلاسة العبارة، ووضوح المعاني، واجتناب التصنّع والتكلّف.

ويظهر من هذه التآليف أنها ترمي، قبل كل شيء، إلى تكوين الإنسان الكامل، وذلك بتلقينه الاعتماد على العقل والإرادة للتغلب على الأهواء والنَّزعات النفسية. وقد يكون من أسباب انصراف «ابن المقفع» إلى ترجمتها، ما أُسند إليه من مهمّة تربوية وتأديبية. ولا شك أن هذا الانتاج كان خير ما يُقدَّم إلى أبناء «إسماعيل بن علي»، من كُتب الحكمة والأخلاق والأدب.

الترجمة وازدهار اللغة العربية

وبعدُ، فإن ما نقله «ابن المقفع» عن اللغة الفارسية قد أثرى الأدب العربي بإدخال فنون جديدة على ما كان معهودا من قبل، مما كان له أثر محمود في اتّساع الأفق الثقافي، وبعث الأجيال التالية إلى التطلّع على الثقافات القديمة، والتعرّف على آدابها وعلومها.

ثم إن الترجمة، في حدّ ذاتها، تتطلب وضع المصطلحات الجديدة، وانتقاء المفردات القادرة على تأدية المعنى المطلوب. ولا شك أن حركة الترجمة، التي ازدهرت في أواخر القرن الثاني الهجري وطوال القرن الثالث، وشملت سائر الفنون والعلوم، قد ساهمت في وضع مصطلحات عديدة، بأخذها عن اللغات الأخرى، أو باستنباطها من أصول عربية. فأصبحت اللغة العربية في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، اللغة العلمية، لا بالنسبة للعالم العربي فحسب، بل بالنسبة للعالم الإسلامي أجمع، وحتى بعض شعوب حوض البحر الابيض المتوسط المسيحية.

«ابن المقفع» رائد طلائعي في حركة الترجمة

أما دور «ابن المقفع» ضمن حركة الترجمة هذه، فإنه كان عظيما. ويمكننا أن نلمس أهميته باعتبار أسبقية «ابن المقفع» في هذا المجال. نعم، لقد كان «ابن المقفع» أول من ترجم إلى العربية ونقل إليها آثار الثقافات القديمة، وذلك أن انتاجه، الذي يرجع إلى السنوات العشر الأخيرة من حياته، يقع بين سنة 132 هـ، تاريخ التحاقه بوالي الأهواز «عيسى بن علي»، وسنة 142 هـ، تاريخ وفاته، أي قبل تخطيط بغداد بثلاث سنين، أيام «أبي جعفر المنصور».

وإذا اعتبرنا أن الترجمة لم تزدهر إلا ابتداء من عهدَي «الرشيد» وابنه «المأمون»، وأنها كانت قليلة الإنتاج في عهد «المنصور»، تكاد تنحصر في علمَي: الطب والتنجيم، ثم إن «المنصور» كان منشغلا، قبل تخطيط بغداد، بالتخلص من منافسيه في الحكم، أمثال «أبي مسلم الخراساني»، وعمّه «عبد الله بن علي».. أدركنا أن ما تُرجم بأمر من «المنصور» كان جلّه بعد تأسيس بغداد، وبعد وفاة «ابن المقفع».

وبناء على هذه الاعتبارات، يمكن لنا أن نستنتج أن نشاط «ابن المقفع»، في مجال التعريب، لا يندرج في إطار حركة أو مدرسة تتمتّع بتأييد الخليفة وتشجيعه وتعمل وفق أوامره ورغباته، كما كان الأمر بالنسبة إلى معظم ما تُرجم بعد ذلك، وإنما كان نشاطا تلقائيا لا يهدف إلا خدمة الثقافة والمعرفة.

وقد يكون ما أحرز عليه كتاب « كليلة ودمنة» وغيره ممّا ترجمه «ابن المقفع»، من شهرة عظيمة بين الناس، أكبر حافز على اعتناء الخلفاء والأمراء والوجهاء بالترجمة، وازدهارها فيما بعد.

ولذا، فإننا لا نظن أننا نبالغ إذا أسندنا إلى «عبد الله بن المقفع» دور الرائد الطلائعي في حركة الترجمة والنقل، وفي حركة التعريب بصفة عامة، وهذا أجلّ ما يحقّ الافتخار به في المجالات الثقافية.

العربية حفظت «كليلة ودمنة» من الضياع

يُعتبر كتاب «كليلة ودمنة» من أقدم أنواع القصص الأدبي في العالم إذ يعود وضعه إلى القرن الأول قبل الميلاد، وواضعه على ما يقول أحد الكُتّاب الهنود هو هندي بَرهمي اسمه «وشنو شرما»، وقد ألّفه باللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) بعنوان «بنج تنترا»، يؤيد ذلك أن الباحثين من العلماء المستشرقين بذلوا جهودا كبيرة للعثور على النسخة السنسكريتية فلم يعثروا عليها ولكنهم عثروا على أبواب متفرقة منها في كتب الهند القديمة وأهمها: المهابهاراتا والبسانشاتانترا والهيتوباديسا. وكان الدافع لتأليفه هو تبصير أبناء أحد الملوك بطُرق الحياة، وإرشادهم إلى جادّة الصواب.

وقد جاءت أقوال الكتاب وحكاياته منظومةً تُقرّر الحقائق على ألسنة الحيوانات، وتمجّد العلم والخُلق وتُصوّر المجتمع الهندي في ذلك العصر. ولذا فقد أثّر تأثيرًا كبيرًا في أخلاق الشعب، وأصبحت حكاياته وحِكمه مضربًا للأمثال عند جميع طوائف الهند، لأنها حِكم قائمة على قواعد متينة يدعمها صاحبها بالحجج والبراهين ويقيم عليها الشواهد ويوضّح نتائج اتّباعها ومخالفتها بطريقة مُجسَّمة مُؤثّرة.

ولذا يقول الشيخ «إبراهيم اليازجي» - لغوي وأديب لبناني من روّاد النهضة العربية (1847 - 1906) - هو لغوي وناقد وأديب لبناني ولد في بيروت في بيت)، وهو يتحدّث عن هذا الكتاب القيّم، إنه معدود من كنوز الحكمة المشرقية، بل الحكمة الآدمية التي لم يجتمع منها في الكُتب ما اجتمع فيه على صِغر حجمه. غير أن الذي عليه الأكثرون أن هذا الكتاب المشهور الآن بـ «كليلة ودمنة»، وهما أخوان من «بنات أوى» جاء ذكرهما في بابين من أبواب الكتاب من وضع الفيلسوف الهندي «بيدبا» وقد ألفه منذ نيف وعشرين قرنا لملك من ملوك الهند اسمه «دبشليم» تولّى حُكم البلاد.. ولما طغى في حكمه، أراد الفيلسوف إصلاحه ونُصحه، فألّف كتابه هذا وجعل حِكمه وواعظه على ألسنة الحيوانات جريًا على عادة البراهمة في ذلك العصر وتبعًا لاعتقادهم بتناسخ الأرواح..

وقد كان «بيدبا» إمامًا في هذا المضمار لكل من جاء بعده من المؤلفين في هذا الموضوع منذ عصره حتى عصر الشاعر الفرنسي «لافونتين» الذي اشتهرت قصصه بلسان الحيوان في الأدب الفرنسي. ولذا فقد أعجب به الناس منذ ظهوره أيّما إعجاب وأخذوا في نقله والزيادة عليه، فنُقل إلى اللغة التيبتية والفارسية (الفهلوية)، ومن الأخيرة نُقل إلى العربية التي كانت منطلقًا لنقله إلى سائر اللغات الحيّة بعد ذلك.

ولهذا، تُعدّ هذه الترجمة أهمّ ترجمات هذا الكتاب لأنها صانته من الضياع وسهّلت نقله للمترجمين الآخرين، ولا سيما بعد أن فُقدت النسخة السنسكريتية، واختفت الترجمة السريانية القديمة، وانقطعت أخبار الترجمة التيبتية عن العالم المتحضّر، ولم يبق أمام الناس إلا الترجمة العربية.

- ملاحظة: نقلا عن مجلة «البيان» الكويتية، العدد: 79، أكتوبر 1972

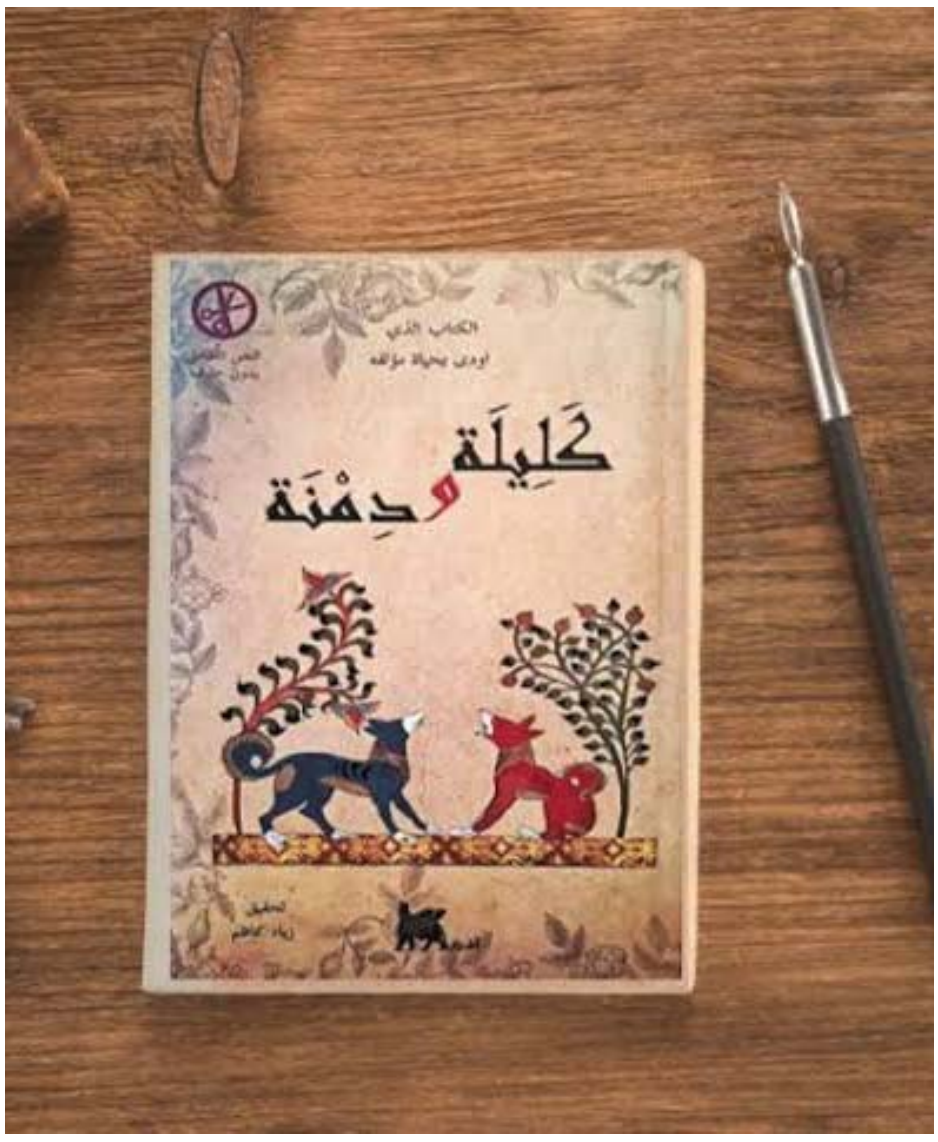

السائح والصائغ

«السائح والصائغ» هو بابٌ في كتاب «كليلة ودمنة» للكاتب «عبد الله بن المقفع»، يتحدّث عن الإنسان الذي يضع المعروف في غير موضعه، ثم يرجو أن ينال الشكر عليه.

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعتُ هذا المثل. فاضرب لي مثلاً في شأن الذي يضع المعروف في غير موضعه، ويرجو الشكر عليه.. قال الفيلسوف: قد مضى في ذلك مثلٌ ضربه بعض الحكماء. قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا أن جماعة احتفروا رَكيّة (بئر) فوقع فيها رجل صائغ وحيّة وقرد وببر (حيوان يشبه النّمر). ومرّ بهم رجل سائح فأشرف على الركيّة، فبصُر بالرجل والحية والببر والقرد، ففكر في نفسه، وقال: لست أعمل لآخرتي عملاً أفضل من أن أخلّص هذا الرجل من بين هؤلاء الأعداء. فأخذ حبلاً ودلّاه إلى البئر فتعلق به القرد لخفّته فخرج. ثم دلّاه ثانية، فالتفت به الحيّة فخرجت. ثم دلاه ثالثًا فتعلق به الببر فأخرجه. فشكرن له صنيعه. وقُلن له: لا تخرج هذا الرجل من الركيّة، فإنه ليس شيء أقلّ شكرًا من الناس ثم هذا الرجل خاصةً.

ثم قال له القرد: إن منزلي في جبل قريب من مدينة يقال لها «نوادرخت». فقال له الببر: أنا أيضًا في أجمة (غابة) إلى جانب تلك المدينة. قالت الحيّة: أنا أيضًا في سور تلك المدينة. فإن أنت مررت بنا يومًا من الدهر، واحتجت إلينا فصوّت علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت إلينا من معروف. فلم يلتفت السائح إلى ما ذكروا له من قلة شكر الإنسان، وأدلى الحبل، فأخرج الصائغ، فسجد له، وقال له: لقد أوليتني معروفًا، فإن أتيت يومًا من الدهر لمدينة «نوادرخت» فاسأل عن منزلي، فأنا رجل صائغ، لعلي أكافئك بما صنعت إليّ من معروف. فانطلق إلى مدينته، وانطلق السائح إلى جانبه.

فعرض بعد ذلك أن السائح اتّفقت له الحاجة إلى تلك المدينة، فانطلق، فاستقبله القرد، فسجد له وقبّل رجليه. واعتذر إليه، وقال: إن القرود لا يملكون شيئًا، ولكن اقعد حتى آتيك. وانطلق القرد، وآتاه بفاكهة طيبة، فوضعها بين يديه، فأكل منها حاجته. ثم إن السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله الببر، فخرّ له ساجدًا وقال له: إنك قد أوليتني معروفًا، فاطمئن ساعة حتى آتيك. فانطلق الببر فدخل في بعض الحيطان إلى بنت الملك فقتلها، وأخذ حليها، فأتاه بها، من غير أن يعلم السائح من أين هو.

قال السائح في نفسه: هذه البهائم قد أولتني هذا الجزاء، فكيف لو قد أتيت إلى الصائغ، فإنه إن كان مُعسرا لا يملك شيئا فسيبيع هذا الحلي فيستوفي ثمنه. فيعطيني بعضه، ويأخذ بعضه، وهو أعرف بثمنه. فانطلق السائح فأتى إلى الصائغ. فلما رآه رحّب به وأدخله إلى بيته. فلما بصُر بالحلي معه، عرفه وكان هو الذي صاغه لابنة الملك. فقال للسائح: اطمئن حتى آتيك بطعام فلست أرضى لك ما في البيت. ثم خرج وهو يقول: قد أصبت فرصتي: أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على ذلك، فتحسن منزلتي عنده. فانطلق إلى باب الملك، فأرسل إليه: إن الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي. فأرسل الملك وأتى بالسائح فلما نظر الحلي معه لم يمهله، وأمر به أن يعذب ويطاف به في المدينة، ويُصلب. فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول بأعلى صوته: لو أني أطعت القرد والحية والببر فيما أمرني به وأخبرني من قلة شكر الإنسان لم يَصر أمري إلى هذا البلاء، وجعل يكرر هذا القول. فسمعت مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته، فاشتد عليه أمره، فجعلت تحتال في خلاصه. فانطلقت حتى لدغت ابن الملك، فدعا الملك أهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئًا. ثم مضت الحية إلى أخت لها من الجنّ، فأخبرتها بما صنع السائح إليها من المعروف، وما وقع فيه. فرقّت له، وانطلقت إلى ابن الملك، وتخايلت له. وقالت له: إنك لا تبرأ حتى يرقيك هذا الرجل الذي قد عاقبتموه ظلما.

وانطلقت الحية إلى السائح فدخلت عليه السجن، وقالت له: هذا الذي كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف إلى هذا الإنسان، ولم تطعني. وأتته بورق ينفع من سمِّها. وقالت له: إذا جاءوا بك لترقي ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق، فإنه يبرأ. وإذا سألك الملك عن حالك فاصدقه: فإنك تنجو إن شاء الله تعالى. وإن ابن الملك أخبر الملك أنه سمع قائلاً يقول: إنك لن تبرأ حتى يرقيك هذا السائح الذي حُبس ظلما. فدعا الملك السائح، وأمره أن يرقي ولده. فقال: لا أحسن الرقي، ولكن اسقه من ماء هذه الشجرة فيبرأ بإذن الله تعالى. فسقاه فبرئ الغلام. ففرح الملك بذلك: وسأله عن قصته، فأخبره. فشكره الملك، وأعطاه عطية حسنة، وأمر بالصائغ أن يُصلب، فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح.

ثم قال الفيلسوف للملك: ففي صنيع الصائغ بالسائح، وكفره له بعد استنقاذه إياه، وشكر البهائم له، وتخليص بعضها إيّاه، عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكّر، وأدبٌ في وضع المعروف والإحسان عند أهل الوفاء والكرم، قَرُبوا أو بَعُدوا لما في ذلك من صواب الرأي وجلب الخير وصرف المكروه.

قراءة في كتاب..

هكذا ساهمت القاهرة في إبراز صورة الثورة الجزائرية عبر العالم

حساني حمزة

في زمن كانت الثورة تصنع التاريخ بالبارود والدم، كانت الكلمة تصنعه بالحبر والوعي. هكذا كانت الثورة الجزائرية في صفحات الكتب التي أصدرتها المطابع العربية.

الكتاب العربي الجديد «الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية (1954–1962)»، الصادر سنة 2024، أعاد فتح صفحات غارقة في الذاكرة العربية المشتركة، ليكشف كيف تحوّلت الثورة الجزائرية إلى إشعاع عربي وعالمي حمل راية الحرية وأعاد تعريف معنى النضال والكفاح ضد الاستعمار.

لم يكن هذا العمل مجرّد دراسة أكاديمية في أرشيف الصحف، بل رحلة في ذاكرة الأمة العربية، تستحضر كيف كانت «القاهرة» تكتب الجزائر لا كخبر خارجي، بل كقضية داخلية من لحمها ووجدانها. في كل عدد من جرائد: «الأهرام» و«الأخبار» و«الجمهورية»، كانت الثورة الجزائرية حاضرة كأنها تجري في شوارع القاهرة نفسها. كانت مصر ترى في الجزائر صورتها الأخرى، وكان الصحفيون المصريون يدركون أن ثورة الجزائر هي امتداد لثورة العرب جميعا ضد الاستعمار.

من خلال تحليل دقيق لعشرات المقالات والتغطيات التي رافقت سنوات الثورة، يقدّم الكتاب صورة فريدة لتلك المرحلة. فقد كانت الصحافة المصرية، كما يؤكد المؤلف، ليست ناقلا للحدث بل صانعا للوعي العربي. واجهت آلة الدعاية الفرنسية، التي وصفت الثوار بـ«الإرهابيين»، بمقالات تنضح بالكرامة والوجدان العربي، تُبرز بطولات المجاهدين الجزائريين، وتكشف المجازر الفرنسية التي حاولت باريس طمسها. لم تكن المقالات المصرية حيادية، بل كانت تعبّر عن وجدان الأمة في لحظة وجودية فاصلة.

> **«كانت القاهرة تكتب الجزائر لا كخبر خارجي، بل كقضية داخلية من لحمها ووجدانها.»**

> **«الصحافة المصرية لم تكن ناقلا للحدث، بل صانعة للوعي العربي في لحظة وجودية فاصلة.»**

تقول إحدى الافتتاحيات التي يوثّقها الكتاب: «الجزائر ليست بعيدة عنا، إنها جرحنا العربي المفتوح، والحرية فيها قدرنا جميعا».

يُظهر الكتاب أن الإعلام المصري تبنّى، منذ اندلاع الثورة في نوفمبر 1954، موقفا مبدئيا لا لبس فيه: تأييد مطلق للثورة الجزائرية باعتبارها «قضية العرب الأولى بعد فلسطين». فقد خصصت الصحف الكبرى مساحات واسعة لتغطية العمليات الفدائية، ونشرت حوارات مع مناضلين جزائريين، وافتتاحيات تفضح جرائم الاحتلال الفرنسي، مستخدمة الصور المهرّبة من الجبال لكشف الوجه الحقيقي للاستعمار أمام الرأي العام العالمي.

بهذا المعنى، تحوّلت الصحافة المصرية إلى جبهة مقاومة إعلامية موازية لجبهة القتال، حيث أصبحت الكلمة سلاحا، والصورة رصاصة، والعنوان موقفا وطنيا لا يقلّ شجاعة عن الفعل الثوري في الميدان.

ويشير المؤلف إلى أن هذا التلاحم كان جزءا من رؤية سياسية متكاملة تبناها جمال عبد الناصر، الذي جعل من الإعلام صوت الأمة وقوة التعبئة ضد الاستعمار الغربي. كانت الثورة الجزائرية، كما يصوّرها الكتاب، مرآة لمشروع القومية العربية في أوج تفتحه، ومختبرا للوحدة في زمن التجزئة. فقد تحوّلت القاهرة إلى منبر عالمي للثورة، تستقبل قادتها وتفتح صفحاتها لمثقفي الجزائر، وتُطلق من خلالها رسائل إلى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بأن التحرر العربي ليس حدثا محليا بل مشروعا إنسانيا.

من الصفحات المؤثرة في الكتاب، شهادات لصحفيين مصريين عاشوا تلك التجربة عن قرب، تحدثوا عن مغامرات المراسلين الذين خاطروا بحياتهم لنقل الحقيقة من الحدود الجزائرية - التونسية، وعن تقارير كانت تُهرّب في ظروفٍ قاسية لتصل إلى القاهرة وتنشر في الصفحة الأولى رغم الرقابة الفرنسية. يقول أحدهم في شهادة وردت بالكتاب: «كنّا نكتب ونحن نعلم أن كل حرف هو طلق في معركة الوعي».

> **«الصحافة المصرية لم تكن ناقلا للحدث، بل صانعة للوعي العربي في لحظة وجودية فاصلة.»**

ويضيف المؤلف أن تلك الشجاعة لم تكن مجرد بطولة شخصية، بل كانت تجسيدا لفكرة الصحافة المقاومة، التي ترى في الحبر استمرارا للبندقية.

ويؤكد الكتاب أن الدور المصري الإعلامي في نصرة الثورة الجزائرية تجاوز الجانب المهني إلى البعد الأخلاقي والرمزي. فقد كان الإعلام المصري يخاطب الرأي العام الدولي بلغته، فيوجّه رسائل بالإنجليزية والفرنسية إلى الصحف الغربية لفضح جرائم فرنسا وتفنيد دعايتها. وبهذا تحوّلت القاهرة إلى عاصمة إعلامية للثورات، ومنها خرجت البيانات الأولى التي عرّفت العالم بالثورة الجزائرية باعتبارها «ثورة كرامة وليست حرب انفصال».

> **«الثورة الجزائرية لم تكن ثورة وطن فقط، بل ثورة أمة استيقظت على صوتها في القاهرة.»**

يستشهد الكتاب بعبارات مأخوذة من أرشيف تلك الحقبة مثل: «الجزائر تنزف.. والعرب معها». «فرنسا تقصف، لكن الحرية تولد من الرماد». «نوفمبر العربي الكبير يبدأ من الجزائر».

هذه اللغة الحارّة لم تكن مجرد أسلوب بل كانت إعلان انتماء. لقد كانت القاهرة تكتب وهي تشارك، لا تراقب. ومن خلال هذا التفاعل وُلد ما يسمّيه المؤلف «جبهة الوعي العربي»، وهي الجبهة التي كسرت جدار الصمت الغربي وقدّمت سردية بديلة عن سردية الاستعمار.

ويرى الكاتب أن الصحافة المصرية نجحت في أن ساهمت في جعل الثورة الجزائرية رمزا للكرامة العربية الجماعية، وأنها أدت دورا حاسما في توحيد الرأي العام العربي خلفها، حتى أصبحت الجزائر آنذاك نقطة الضوء التي أعادت الثقة للأمة بعد نكبة فلسطين.

ومن بين أبرز خلاصات الكتاب أن الصحافة في تلك المرحلة لم تكن تلهث وراء «السبق الصحفي»، بل كانت تبحث عن «الموقف الأخلاقي»، وأن الصحفي العربي أدرك يومها أن الكلمة مسؤولية وطنية، وليست مجرد مهنة.

وفي قراءته الختامية، دعا الكتاب الإعلام العربي المعاصر إلى استعادة تلك الروح، لأن المعارك الحديثة - وإن تغيرت أدواتها - لا تزال معارك وعي ورواية. فالثورة الجزائرية لم تكن فقط حرب تحرير، بل تجربة في صناعة المعنى والكرامة عبر الإعلام. واليوم، حين تتراجع القيم في فضاءات الإعلام التجاري والسياسي، يبدو درس الصحافة المصرية في خمسينيات القرن الماضي أكثر إلحاحا من أي وقت مضى.

> **«تحوّلت الكلمة في الصحافة المصرية إلى سلاح، والصورة إلى رصاصة، والعنوان إلى موقف.»**

إن «الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية (1954–1962)» ليس مجرد توثيق لمرحلة مضت، بل هو شهادة حيّة على كيف يمكن للكلمة أن تصبح سلاحا، وللحبر أن يكون بديلا عن البارود. لقد كتبت القاهرة نضال الجزائر بحبر من وعي وعروبة وإيمان مشترك، فأعادت صياغة دور الصحافة كضمير للأمة لا صدى للسلطة.

وهكذا، تُثبت قراءة هذا الكتاب أن الثورة الجزائرية لم تكن فقط ثورة وطن، بل ثورة أمة بأكملها استيقظت على وقع صوتها في القاهرة. ومن هناك، من بين أعمدة الصحف القديمة وصفحاتها الصفراء، خرجت أعظم دروس الإعلام العربي: أنّ الكلمة الحرة لا تُكتب لتُقرأ، بل لتُقاتل.

عن الكتاب

يُعدّ كتاب «الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية (1954–1962)» أحد الإصدارات العربية الحديثة في مجال التاريخ الإعلامي، صدر سنة 2024 عن دار نشر أكاديمية متخصصة. يقدم العمل قراءة تحليلية موسّعة لكيفية احتضان الصحافة المصرية للثورة الجزائرية منذ لحظاتها الأولى، معتمدا على أرشيف جرائد كبرى مثل الأهرام، الأخبار، الجمهورية.

أهمية الكتاب

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه أحد أهم البحوث العربية التي توثّق بدقة الدور الإعلامي المصري في نصرة الثورة الجزائرية. يعتمد المؤلف على مئات المقالات والتغطيات والافتتاحيات التي عالجت القضية الجزائرية بين 1954 و1962، ليكشف كيف شكّلت القاهرة آنذاك جبهة وعي موازية لجبهة القتال.

على ماذا اعتمد المؤلف؟

اعتمدت الباحثة د. مسعودة ماضي على منهج تحليلي يجمع بين الدراسة التاريخية والبحث الإعلامي، بالعودة إلى أرشيف الصحف المصرية في تلك الفترة. قامت بتصنيف المحتوى المنشور حول الثورة الجزائرية، ثم تحليل الخطاب الصحفي وكيف واجه الدعاية الاستعمارية الفرنسية، مقدّمة بذلك قراءة علمية دقيقة لمرحلة إعلامية استثنائية.

ما الذي يوثّقه الكتاب؟

يرصد الكتاب المواقف التحريرية للصحافة المصرية تجاه الثورة، دورها في فضح الجرائم الفرنسية، وكيف تبنّت الثورة الجزائرية باعتبارها «قضية العرب». كما يوثّق شهادات مراسلين ومقالات رأي ورسائل سياسية أثّرت في الوعي العربي، وأسهمت في تشكيل صورة الجزائر في الإعلام العالمي.

قيمة الكتاب اليوم

يمثل هذا الإصدار مرجعا مهما للباحثين في الإعلام وتاريخ العلاقات العربية، لأنه يكشف كيف استطاعت الصحافة، في غياب التكنولوجيا الحديثة، أن تؤدي دورا محوريا في صناعة الرأي العام ونشر سردية التحرر. ويقدّم الكتاب دعوة ضمنية للإعلام العربي المعاصر لاستعادة ذلك النموذج القائم على الموقف، الأخلاق، والوعي.

بينما «ترندات» المشرق تملي توجّهات الشباب في معرض الكتاب..

جزائريون لا يعرفون مالك بن نبي!

إيمان بن يمينة

كشفت عملية استطلاع وسبر آراء قامت بها «الأيام نيوز»، على هامش فعاليات صالون الكتاب الدولي في طبعته الـ28، التي اختُتمت مؤخرا، عن مفارقة صادمة في ميولات القراءة لدى الجيل الجديد؛ إذ يتجه الشباب والمراهقون بكثافة نحو «ترندات» المشرق وكتب تجارية عربية وأجنبية، على حساب الإصدارات المحلية والإرث الفكري الوطني. فالكثير من القراء الذين حاورتهم الجريدة، خصوصا من فئة الشباب والمراهقين، لم يكونوا يعرفون حتى أسماء مفكرين جزائريين كبار بحجم مالك بن نبي، ما يكشف فجوة مقلقة في الوعي الثقافي، ويطرح تساؤلات جدية حول أسباب هذا الانجذاب وما يخفيه من تحولات أعمق في ذائقة القراءة.

شهد المعرض الدولي للكتاب بالجزائر، في السنوات الأخيرة، ظاهرة لافتة أثارت اهتمام المختصين والخبراء، إذ يميل معظم الشباب والمراهقين إلى اقتناء الكتب الصادرة عن دور نشر عربية وأجنبية، بينما يتجاهل الإصدارات المحلية.

ويُبرز هذا التوجه تحوّلا واضحا في ذائقة القراءة لدى الجيل الجديد، ويطرح السؤال المحوري: لماذا يفضل الشباب الجزائري الكتب الأجنبية على الإصدارات المحلية، وأين يقف الكتاب الجزائري اليوم في مواجهة هذا التنافس مع دور النشر العربية والأجنبية على جذب القارئ المحلي؟

ولا يمكن اختزال هذا الميل في مجرد ذوق فردي، فالأمر يتجاوز حدود الاختيار الشخصي ليعكس تداخل عوامل ثقافية واجتماعية وتسويقية متشابكة، تُسهم جميعها في رسم ملامح هذا السلوك القرائي الجديد.

كما لا يمكن إغفال الدور البارز الذي باتت تلعبه منصات التواصل الاجتماعي، بعدما تحولت إلى وسيط مؤثر يوجّه اهتمامات الشباب نحو كتب محددة.

والمفارقة أن معظم هذه الإصدارات العربية التي تحظى بإقبال واسع ليست سوى كتب تجارية في جوهرها، تبحث عن الانتشار السريع أكثر مما تسعى إلى ترسيخ قيمة معرفية حقيقية.

بين الشهرة والانبهار

«الأيام نيوز» استطلعت آراء ناشرين شاركوا في صالون الجزائر للكتاب في طبعته الـ28 التي أسدل ستارها السبت المنصرم، وكانت الآراء مختلفة، حيث أوضحت مديرة دار «إيديت كوم» في حديثها لـ»الأيام نيوز» أن الشباب الجزائري بطبيعته يظهر فضولا كبيرا تجاه كل ما هو غير محلي، في حين يظل اهتمامه بالإصدارات الوطنية محدودا.

وأشارت إلى أن هذا الميل لا يعكس بالضرورة تفاوتا في جودة الإنتاج المحلي، بل يرتبط بانجذاب القارئ الشاب لما يراه جديدا ومغايرا، وبقدرته على مواكبة التوجهات والميولات الثقافية المعاصرة.

وقالت مديرة «إيديت كوم» إن الدولة تدعم المنتج المحلي بصفة عامة، وهو ما يشكل دعما إيجابيا للثقافة والاقتصاد، غير أن هذا الدعم وحده لم يحوّل ميل الشباب نحو الاهتمام الفعلي بالإصدارات الوطنية.

وأضافت أن «الانبهار» بما هو جديد ومختلف يلعب دورا حاسما في توجيه اختيارات الشباب، ويجعلهم أكثر انجذابا للكتب الأجنبية التي تحقق لهم شعورا بالمواكبة والانخراط في الحدث الثقافي السائد.

وأردفت المتحدثة : «هذا الميل يمتد حتى إلى بعض الكتّاب الجزائريين أنفسهم، الذين يفضلون غالبا نشر أعمالهم عبر دور نشر عربية، معتبرين أن ذلك يمنح أعمالهم انتشارا أوسع».

موضة المطالعة

وفي السياق ذاته، أوضح مدير نشر «دار بهاء الدين»، عبد الحكيم بحري، في حديثه لـ»الأيام نيوز» أن جزءا من هذا التهافت على الكتب الأجنبية مرتبط بما يعرف بـ»موضة المطالعة»، إذ يندفع بعض الشباب نحو كتب المشرق ليس بدافع المعرفة الحقيقية، بل لأنها أصبحت «ترندا» ثقافيا يُتداول على نطاق واسع.

وأكد بحري أن الناشرين المشرقيين نجحوا في بناء استراتيجيات تسويق رقمية متقنة عبر منصات التواصل الاجتماعي، ما ساعد في إبراز كتبهم التجارية وجذب اهتمام الشباب، رغم أن أسعارها غالبا أعلى من تلك المحلية.

وأوضح المدير أن غالبية الكتب التي يقتنيها الشباب ليست أعمالا ثقافية عميقة، بل منتجات تسويقية مدروسة تهدف إلى الوصول إلى جمهور واسع بأسرع وقت ممكن، وهو ما يفسر الإقبال عليها بشكل يفوق الاهتمام بالإصدارات المحلية الغنية بالمعرفة.

أما الشباب أنفسهم، فقد عبّروا عن دوافعهم بوضوح خلال حديثهم مع «الأيام نيوز»، فرأى عبد الصمد، وهو طالب جامعي من العاصمة، أن اقتناءه كتبا من دور نشر عربية يأتي من حرصه على متابعة ما يحظى بشهرة واسعة، معتبرا أن ما يتحدث عنه الجميع يعكس قيمة الكتاب واهتماما ثقافيا عاما.

وفي المقابل، شدد كريم، وهو مراهق من وهران، على أن تصميم الأغلفة والواجهات في الإصدارات العربية أكثر جاذبية من الكتب المحلية الكلاسيكية، ما يقلل من حافز الشراء لديه، إذ يبحث عن الحداثة والابتكار في الشكل والمضمون معا.

ووفق تصريحات شباب التقتهم «الأيام نيوز» بالمعرض، يتجلى بوضوح أن خيارات القراءة لدى الجيل الجديد تتشكل بفعل تداخل عوامل اجتماعية وثقافية وتسويقية.

كما تشير هذه الملاحظات إلى أن الإصدارات الأجنبية الأكثر نجاحا بين الشباب ليست بالضرورة ذات قيمة معرفية أعمق، بل غالبا ما تكون منتجات تجارية يتم تسويقها بطريقة تجعلها أكثر بروزا وجاذبية في سوق القراءة مقارنة بالإنتاج المحلي.

حدث لافت

في الطبعة قبل الأخيرة من صالون الجزائر الدولي للكتاب، شهد اليوم الثالث حدثا غير مسبوق، إذ تجمّع مئات من الشباب والمراهقين حول الكاتب السعودي أسامة المسلم، المعروف برواياته الخيالية وكتابات الفانتازيا، للحصول على توقيعه. توافد القراء منذ الصباح الباكر، وهو ما أدى إلى فوضى استدعت تدخل قوات الأمن لتنظيم الحشود.

وقد أثار هذا الإقبال الكبير ردود فعل متباينة بين مؤيدين يرون فيه ظاهرة ثقافية إيجابية، وبين معارضين يعتبرونها هدرا للوقت بعيدا عن القيمة الفكرية للأدب.

ويُستشهد بهذا الحدث كمثال حي على كيفية تأثير الشهرة و»الترندات» التجارية في توجيه اختيارات الشباب، إذ تظهر هذه الحالة كيف يمكن للكتب الأجنبية، حتى وإن كانت تجارية بالدرجة الأولى، أن تفرض نفسها بقوة في سوق القراءة بين المراهقين، وتجذب اهتمامهم أكثر من الكتب المحلية التي لم تُسوّق بنفس الطريقة.

قراء لا يعرفون مالك بن نبي!

خلال زيارتنا لأروقة المعرض، حاولنا التعرف على ميول الشباب والمراهقين تجاه القراءة، ومدى ارتباطهم بالمنتج الثقافي المحلي. ولدى سؤالهم عن المفكر الجزائري البارز مالك بن نبي، صُدمنا من أن معظمهم لم يكن يعرفه، ما يعكس فجوة حقيقية في الوعي الثقافي الوطني.

هذه الملاحظة تتقاطع مع اتجاههم الواضح نحو الإصدارات الأجنبية والعربية، مؤكدة أن ميل الشباب نحو ما هو غير محلي لا يقتصر على الذوق الشخصي، بل يعكس ضعفا في التعرف على الثقافة الوطنية وقيمتها المعرفية.

وفي حديثه مع «الأيام نيوز»، قال محمد، وهو طالب جامعي: «أعرف أسماء بعض الكتاب المحليين، لكن صراحة لا أعرف مالك بن نبي أو كتبه. عندما نبحث عن القراءة، نميل غالبا إلى ما يُتداول على الأنترنت أو ما يشتريه أصدقاؤنا».

ومن جانبها، قالت خلود، وهي تلميذة في الثانوية: «سمعت باسم مالك بن نبي من قبل، لكن لا أعرف من هو بالضبط أو ماذا قدم في الفكر والثقافة».

ومن اللافت أن الجيل الجديد، رغم قدرته على متابعة الكتب الأكثر شهرة في مجالات الخيال والفنتازيا، يجهل في الوقت نفسه شخصية فكرية عالمية مثل مالك بن نبي، الذي أسهم بإرث معرفي هائل في الفلسفة وعلم الاجتماع والفكر الإسلامي وترك أثرا عالميا في دراسة الحضارات.

هذا التباين يسلط الضوء على الانحياز الواضح نحو الجاذبية التجارية والشهرة السطحية، مقابل التغاضي عن القيم الفكرية العميقة التي يحملها التراث الثقافي والفلسفي الوطني.

تفسيرات علماء الاجتماع

يؤكد علماء الاجتماع أن ميل الشباب نحو الكتب التجارية الأجنبية ليس مجرد اختيار فردي، بل هو نتاج تفاعل عوامل اجتماعية ونفسية، منها الرغبة في الانتماء إلى تيارات الرأي العام، والتأثر بالزملاء والأقران على منصات التواصل الرقمي، والانبهار بما يُعرض ويُروج له رقميا.

ويشير هؤلاء إلى أن هذه الظاهرة تعكس صراعا ثقافيا بين المنتج المحلي والكتب التجارية الأجنبية، وتكشف تحول الذوق الاجتماعي والثقافي لدى فئة الشباب، حيث أصبحت الجاذبية التسويقية والرقمية محددا أقوى من العمق الفكري أو القيمة الثقافية.

تحديات الإنتاج المحلي

وتواجه دور النشر المحلية، وفق خبراء، تحديات حقيقية في منافسة الكتب التجارية الأجنبية بين الشباب، أبرزها ضعف التسويق والتوزيع واعتماد أسلوب تقليدي في العرض.

غير أن المشكلة الأكبر تكمن في تأثر المراهقين أنفسهم بهذه البيئة الرقمية، حيث يميلون إلى ما يبرز بصريا ويُروّج له بقوة على الأنترنت، ما يجعل الكتب المحلية أقل جاذبية لهم، رغم قيمتها الفكرية والمعرفية، ويؤكد تأثير الأساليب الرقمية والترويج التجاري على اختيارات الجيل الجديد في القراءة.

ومع ذلك، يرى مختصون أن هذه الظاهرة تمثل فرصة للإنتاج المحلي لإعادة صياغة أساليبه، سواء عبر تحسين جودة الغلاف والتصميم، أو تعزيز التسويق الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي، أو تقديم محتوى جديد يواكب اهتمامات الشباب دون التفريط في الطابع الثقافي المحلي.

ويشير المختصون إلى أن دعم الدولة للمنتج الوطني، سواء من خلال التمويل أو المبادرات الترويجية، يمكن أن يشكل عاملا محفزا لتغيير ميول الشباب نحو القراءة المحلية إذا ما استُغل بطريقة فعّالة.

وختاما، يظل المعرض الدولي للكتاب مرآة تعكس واقع القراءة في الجزائر، حيث تتشابك العوامل الثقافية والاجتماعية والتسويقية في رسم ذائقة الجيل الجديد.

وبينما ينجذب الشباب نحو الكتب الأجنبية التجارية، يبقى الإرث الفكري الوطني، وأعلامه، بحاجة إلى الترويج بشكل يواكب العصر ويجذب الاهتمام.

وهذا يشكل تحديا وفرصة في آن واحد لدور النشر والهيئات الثقافية لإعادة صياغة طرق العرض والتسويق، بما يحفظ القيمة المعرفية للكتاب الوطني ويجعل قراء المستقبل أكثر وعيًا بالتراث الثقافي والفكري المحلي.

الأيام NEW

لكل إعلاناتكم.. لكل إشهاراتكم..

الهاتف: 0549.18.41.74 - الهاتف / الفاكس: 044.09.65.84

البريد الإلكتروني : contact@elayemnews.dz

https://elayemnews.dz

الصحفي الرياضي عبد القادر بوراس لـ«الأيام نيوز»:

«الإعلام المحلي الفعّال بوابة المواهب الرياضية إلى النجومية»

أجرى الحوار: بن معمر الحاج عيسى

في حوار خاص لـ«الأيام نيوز»، يسلّط الإعلامي عبد القادر بوراس الضوء على واقع الرياضة بولاية الجلفة، بين طموحات شبابية كبيرة وإمكانات مادية وهياكل قاعدية في طور التطوير. يكشف بوراس، الذي رافق الحركة الرياضية منذ تأسيس إذاعة الجلفة، عن وجوه التحديات التي تواجه المواهب، ودور الإعلام المحلي في اكتشافها ودعمها، إضافة إلى الفارق بين الإعلاميين المحلي والوطني، وأهمية التكامل بينهما. كما يقدّم رؤية عملية للنهوض بالرياضات الفردية وتعزيز حضور الجلفة في المشهد الرياضي الوطني.

«الأيام نيوز»: بداية، نعرف القارئ الكريم من هو عبد القادر بوراس؟

عبد القادر بوراس: السيد عبد القادر بوراس، مستشار الرياضة ورئيس مكتب المواهب الشابة، والمكلف بالإعلام والاتصال بمدرسة الشباب والرياضة، ورياضي، سابقا، في ألعاب القوى. من خلال سنوات طويلة من العمل الميداني والإعلامي، استطعت أن ألمس التحديات والفرص التي تواجه الحركة الرياضية في الجلفة، سواء على مستوى النوادي أو الرياضات الفردية والجماعية، أو على صعيد التغطية الإعلامية التي تلعب دورا محوريا في اكتشاف المواهب ودعمها.

«الأيام نيوز»: كيف تصف الوضع الحالي للرياضة بولاية الجلفة؟

عبد القادر بوراس: واقع الرياضة بولاية الجلفة محصور بين إمكانات وطموحات ومواهب بشرية هائلة في كل الاختصاصات، وحركة رياضية نشطة بناديها ورابطاتها ومؤطريها من إداريين ومدربين ومربين. ومن جهة أخرى، هناك متطلبات مادية ومنشآت قاعدية وهياكل أخرى قيد الإنجاز. مع ارتفاع عدد السكان والكثافة السكانية في مختلف بلديات وأحياء الولاية، والتي أغلبها شباب، نرى ضعفا في عدد الممارسين في الرياضة. تختلف نسبة المشاركة في النشاط الرياضي من اختصاص إلى آخر، وتبقى كرة القدم الرياضة المفضلة لكل شباب الولاية كبقية نظرائهم في مختلف الولايات، ويظهر هذا جليا في توفر الملاعب والمركبات الجوارية في كل بلديات الولاية. وتزداد هذه المنشآت في الدوائر الكبرى لتشمل قاعات رياضية، مسابح، ودور شباب، حيث تغطي هذه الهياكل كل بلديات الولاية. أما المشاريع المسجلة والتي هي قيد الإنجاز، فيعول عليها الشارع الرياضي الجلفاوي ونعوّل عليها نحن كمديرية في المساهمة برفع مستوى الممارسة الرياضية بالولاية.

«الأيام نيوز»: ما أبرز التحديات التي يرفعها الشباب الرياضي بولاية الجلفة؟

عبد القادر بوراس: التحديات تتلخص في توفير الإمكانات المادية والهياكل القاعدية للممارسة الرياضية. هناك توفر للهياكل والتأطير التقني من مدربين ومربين ومستشارين في مختلف الاختصاصات، وتوفر القاعات والملاعب في أغلب بلديات الولاية، ما عدا عاصمة الولاية التي تنقصها بعض الهياكل الرياضية في بعض الأحياء بسبب الكثافة السكانية العالية. وقد سجلت عدة قاعات وملاعب ومسابح ومركبات رياضية بعاصمة الولاية، وبدأت الأشغال منذ مدة ليست ببعيدة، وستساهم هذه المنشآت في رفع مستوى الممارسة الرياضية، وتمكين الشباب من تحقيق طموحاته وتفجير طاقاته ومواهبه الإيجابية. يبقى التحدي الأكبر هو رفع الميزانية السنوية المخصصة للنشاط الشبابي والرياضي، والتي تبقى ضعيفة ولا تلبي متطلبات النوادي الرياضية العديدة في مختلف الاختصاصات، لاسيما الرياضات الفردية، وهو رهان كبير تسعى السلطات المحلية لتحقيق أكثر موارد ممكنة لرفع ميزانية الولاية في الجانب الرياضي والشباني.

> **«واقع الرياضة في الجلفة محصور بين إمكانات وطموحات ومواهب بشرية هائلة تحتاج فقط إلى الدعم والاهتمام.»**

«الأيام نيوز»: كيف كانت تجربتك الإعلامية في إذاعة الجلفة؟

الإعلامي عبد القادر بوراس: لقد كان لي الشرف بالتحاقي بإذاعة الجلفة في أول يوم من تأسيسها سنة 2007، حيث انطلقت مع الزميل الدكتور مزاري نصر الدين والزميل المرحوم بلقاسم بوميدونة في تأسيس القسم الرياضي. انطلقت بحصة «ميادين الرياضة» مع التعليق الرياضي على المقابلات الكروية وتغطية مختلف البطولات المحلية والوطنية في مختلف الاختصاصات، بالإضافة إلى حصة تاريخية بعنوان «وجوه رياضية» مع التركيز على التغطية الإعلامية الشاملة للنشاط الرياضي بالولاية. الحمد لله كانت تجربة رائعة حيث تعرفنا عن قرب على الأندية الرياضية والرابطات بالولاية، وتعرفنا على انشغالاتها واحتياجاتها، ونقلناها إلى السلطات المحلية والجمهور الرياضي، خدمة للصالح العام.

> **«يبقى التحدي الأكبر هو رفع الميزانية السنوية للنشاط الشباني والرياضي لأنها لا تلبي متطلبات النوادي في مختلف الاختصاصات.»**

«الأيام نيوز»: ما دور الإعلام الرياضي في دعم الحركة الرياضية؟

عبد القادر بوراس: الإعلام الرياضي له دور كبير في تسليط الضوء على مشاكل ونقائص الحركة الرياضية في مختلف الاختصاصات، وكذلك في التعريف واكتشاف المواهب الشابة وتشجيع الرياضيين على الممارسة الرياضية وإظهار فوائد الرياضة في كل الاختصاصات. وقد كان لنا شرف مقابلة أبطال صغار في مختلف الرياضات، ومتابعتهم وتشجيعهم لتحقيق نتائج كبيرة وطنيا وحتى دوليا، مثل البطلة العربية والإفريقية قمان نور، الذين رافقناهم من خلال القسم الرياضي. كما استجابت السلطات المحلية في العديد من المرات إلى مطالب الأندية الرياضية عبر النداءات الموجهة لهم عن طريق الإذاعة، وزاد عدد المشاركين والممارسين في بعض الرياضات بعد دعوات مدربين أو المسؤولين عن الرياضة في تخصص معين.

> **«الإعلام الرياضي المحلي لعب دورا مهما في اكتشاف المواهب وتشجيع الشباب، ورفع عدد الممارسين في عدة رياضات.»**

«الأيام نيوز»: ما الفرق بين الإعلام المحلي والوطني، حسب تجربتك؟

عبد القادر بوراس: هناك تباين واضح بين الإعلام الرياضي المحلي والوطني. من خلال تجربتي، وعبر احتكاكي مع بعض الزملاء في القنوات الوطنية التلفزيونية والإذاعية، أجرينا لقاءات مع صحافيين كبار مثل المرحوم محمد صلاح، ويوسف بن وعدية، ومداني العايب، ووسيلة بعطيش، وسكينة بوطمين، ومراد بوطاجين، ودنيا حجاب، ومحمد جمال، ومحمد توزالين. كلهم صحفيون كبار لهم نظرة واسعة عن الرياضة الجزائرية وطنيا، وعند التحدث معهم عن الرياضة المحلية يتفاجؤون بمواهب كبيرة وإمكانات شبابية يمكن أن تصبح عالمية إذا ما حظيت بالدعم الإعلامي المناسب. وفي رأيي، يجب أن يكون هناك تواز ومرافقة بين الإعلام المحلي والوطني لإعطاء فرصة للرياضيين المحليين للبروز على المستويين المحلي والوطني والدولي.

> **«إذا توفرت الرعاية الإعلامية المناسبة، يمكن لمواهب الجلفة أن تنتقل من المحلية إلى العالمية بكل سهولة.»**

«الأيام نيوز»: كيف ساهم الإعلام في رفع عدد الممارسين بالرياضة؟

عبد القادر بوراس: من خلال البرامج والحصص الإعلامية، ينجذب الشباب لمعرفة المزيد عن الرياضات المختلفة، ويطلبون أرقام المدربين أو الاستفسار عن التخصصات. وقد لاحظنا زيادة ملحوظة في عدد المشاركين بعد بث مثل هذه الحصص، وهو دليل على الدور الفعال للإعلام الرياضي المحلي في تعزيز الحركة الرياضية بالولاية، فضلا عن دورات الأحياء والتي تعنى بمتابعة أهل الاختصاص من أجل اكتشاف العصافير النادرة.

> **«الرياضة أصبحت علمًا قائمًا بذاته، وللنهوض بها يجب إشراك خريجي الجامعة وتطوير البرامج التدريبية المواكبة للعصر.»**

«الأيام نيوز»: ما أهم الرياضات الفردية التي تبرز في الجلفة؟

عبد القادر بوراس: إلى جانب كرة القدم، هناك اهتمام متزايد بالرياضات الفردية مثل ألعاب القوى، التايكواندو، السباحة، والمصارعة، وغيرها من الاختصاصات التي تحتاج إلى دعم مادي وبرامج تدريبية متخصصة لتفجير طاقات الشباب ومواهبهم.. وذلك لن يتأتى إلا برفع مستوى التأطير وإشراك خريجي جامعة الجلفة في المجال الرياضي، لأن الرياضة أصبحت علما قائما بذاته.

«الأيام نيوز»: كيف يمكن تحسين الرياضة والرياضات الفردية مستقبلا؟

عبد القادر بوراس: يتطلب تحسين الرياضة الاستثمار في البنية التحتية، رفع الميزانية السنوية للنشاط الرياضي والشباني، والاستعانة بأهل الاختصاص مع تطوير برامج دعم المواهب الشابة، إضافة إلى تعزيز التكامل بين الإعلام الرياضي المحلي والوطني لتسليط الضوء على الرياضة والرياضيين على المستويين المحلي والوطني.

«الأيام نيوز»: هل لك أن تذكر تجربة شخصية مع الإعلاميين الوطنيين؟

عبد القادر بوراس: بالطبع، كما ذكرت، اللقاءات مع الإعلاميين الكبار كما أسلفت، كانت من خلالها فرصة لرؤية الفرق بين الإعلام المحلي والوطني، وإدراك إمكانية تحويل مواهب الشباب المحليين إلى أبطال عالميين إذا ما توفرت لهم الفرص المناسبة.

«الأيام نيوز»: ما دور الجمعيات الشبانية في دعم الرياضة؟

عبد القادر بوراس: المبادرات الجمعوية لها دور كبير في تشجيع الشباب على ممارسة الرياضة، من خلال رفع الوعي وتقديم الدعم اللازم للأندية، والمساهمة في تحسين مستوى وذلك بتطوير الرياضة المدرسية التي تعد الخزان الأول لكل الرياضة مع تطوير البرامج التدريبية، مواكبة للعصر، لأن ذلك يساعد في رفع كفاءة الرياضيين وتفجير مواهبهم.

«الأيام نيوز»: ما النصائح التي توجهها للشباب المهتم بالرياضة والإعلام؟

عبد القادر بوراس: أدعو الشباب للالتزام والمثابرة، والانخراط في الأنشطة الرياضية، والاستفادة من المنشآت المتاحة، والمشاركة في البرامج الإعلامية لتسليط الضوء على الرياضة. الإعلام والرياضة مرتبطان، وكل فرصة للتغطية الإعلامية تعزز مكانة الرياضيين وتساعدهم على التميز.

«الأيام نيوز»: كلمة ختامية حول الرياضة والإعلام في الجلفة.

عبد القادر بوراس: الرياضة وسيلة للتنشئة الصحية وبناء شخصية الشباب، والإعلام وسيلة لتعريف الجمهور والمجتمع بالمواهب والاستثمار في الهياكل والبرامج الإعلامية، مما يمكن للجلفة أن تخرج أبطالا محليين ووطنيا، يرفعون اسم الجزائر عاليا في المحافل الدولية، مثل حسيبة بولمرقة ومرسلي وصولا إلى إيمان بن خليف وجمال سجاتي، الذين برزوا من الأحياء الشعبية وصولا إلى العالمية.

عبد القادر بوراس

الأيام NEW

لكل إعلاناتكم.. لكل إشهاراتكم..

الهاتف: 0549.18.41.74 - الهاتف / الفاكس: 044.09.65.84

البريد الإلكتروني : contact@elayemnews.dz

https://elayemnews.dz

من أرض الجراح والكرامة إلى «الأيام نيوز»..

التهاني الفلسطينية تتوالى

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس جريدة «الأيام نيوز»، تتواصل إلى بريد الجريدة موجة جديدة من رسائل التهاني، ما يعكس مكانة هذا المنبر في قلوب قرّائه وكتّابه ورفاق الكلمة عبر العالم العربي، وخاصة من فلسطين. كلمات محمّلة بالتقدير لدور الجريدة في الدفاع عن الحقيقة، وترسيخ القيم، والوفاء للقضية الفلسطينية التي ظلت مركزية في خطها التحريري. ومع كل رسالة تصل، يتأكد أنّ «الأيام نيوز» تجربة تراكمت عبر ربع قرن من المهنية، والالتزام، وصوت الضمير العربي.

ربعُ قرن من الكلمة الحرّة

«الأيام نيوز» رهانٌ على الحقّ، والالتزام بالقضية الفلسطينية

بقلم : غدير حميدان الزبون - فلسطين

في خضمّ تدافع الأحداث، وتناقل العواصف الإعلامية، تبرز لحظةٌ استثنائية عندما تحتفل صحيفةٌ عربيةٌ بـ«ربع قرن» من العطاء الصحفي، من الحبر النزيه، ومن الموقف الذي لا يتراجع عن الحقّ. هكذا هي «الأيام نيوز»؛ امتدادٌ لجيلٍ من الإعلام الراشد، الذي اختار أنْ يكتب بأنامله كلمةً لا تُباع، وأنْ يحتضن قضيّةً لا تُغيَّب.

إنّ هذا الاحتفاء هو إعادة قراءة لمسار، واستدعاء لميثاق الكلمة، والإنسان، والالتزام. ومع اقتراب «الأيام نيوز» من السنة العشرين والخامسة، نستطيع أنْ نقرأ في سطورها تجربة إبداعية صحفية، أُلّفت من بين ثنايا العواصف، ومن أنّات البشر والعوالم.

قبل خمسة وعشرين عاماً، في مشهدٍ جزائريٍ متغيّر، انطلقت جريدة «الأيام نيوز»، بخطٍّ صحفيّ يتطلّع نحو النجوم، ويُمسك بيد الهمّ العربيّ. اختارت من أول بدايتها ألا تكون مجرد ناقل أخبار، بل ظِلّاً للمظلومين، وصوتاً لمن لا صوت لهم.

في تلك اللحظة، كانت الجزائر تعيش تحوّلاتٍ سياسيّة واجتماعيّة، وكانت الصحافة تحتاج إلى جرأةٍ أكثر ممّا كانت عليه سابقاً. وكانت «الأيام نيوز» من بين تلك المنابر التي وافقت على التزامٍ أخلاقيّ: أنْ يكون القلم حُرّاً، وأنْ يكون للحق عنوانٌ يُكتب.

ومنذ بدايتها، بدت القضية الفلسطينيّة في صفحاتها بوصفها قضيةً إنسانية، لا خبرًا يُطوى، بل نضالاً يُروى، وألمًا يُحتضن. فقد بثّت في صفحاتها مبكّراً فكرة أنّ الإعلام واجب، وأنّ الكلمة سلاح.

خلال السنوات الأولى، بنت «الأيام نيوز» أُسسها على احترام القارئ، وعلى إعطاء المساحة الكافية للقضايا الكبرى، بعيداً عن الصخب الإعلامي والزوبعة الزائفة. وكانت المساحة التي خصّتها للقضية الفلسطينيّة دليلاً على اتّزانها. ففي وقتٍ يُشغَل كثيرٌ من الإعلام بسباق العناوين، اختارت هي أنْ تُهدي صفحاتٍ للتأمّل، والتحليل، وللكلمة التي ترفع الهمّ العربيّ.

ومن أبرز ما يُذكر: حين قامت بنشر مقالاتٍ وملحقاتٍ تُعنى بالأسرى الفلسطينيّين، وتقدّم صوتاً للوثائق، والأقلام التي سجنت الجسد ولم تسجن الروح.

وهنا، يتجلّى جانب من التميّز: الجرأة في الموقف، والصدق في الرسالة. ففي زمنٍ تُضرب فيه الحريات، وتُحاصَر فيه الأقلام، تذكّرنا الأيام نيوز بأنّ الصحافة الحرّة لا تعرف حدوداً إلّا حدود الحقيقة.

لم يُخفِ الواقع العربيّ غيابَ العدالة، ولم تُخفِ فلسطينَ جرحها العميق، ولا الأسرى صمتهم الطويل. وفي هذه المساحات جاء عمل الأيام نيوز بمثابة احتضان إعلاميّ لتلك القضية، عبر صفحاتٍ وأقلامٍ توغلت في قلعة المعاناة، ولم تكتفِ بأنْ تنقل بل أنْ تؤمن أن الكلمة مقاومة.

كما جاء في تعليق أحدَ الكتّاب:

«هذا الملحق ليس مجرد تجميع لمقالات أو قصائد، بل هو وثيقة نضاليّة ثقافية تسجّل للزمن مواقف الكُتّاب العرب والفلسطينيّين».

وبذلك نرى أنّ الجريدة لم تكتفِ بالتعبير عن التضامن، بل اتّخذت من منصّتها منبراً للتوثيق، ولإحياء الذاكرة، وللتأكيد بأنّ عدالة القضيّة هي عدالةٌ للإنسان قبل أنْ تكون سياسيةً.

مع تحوُّلات الإعلام، وظهور المنصّات الرقمية، واجهت «الأيام نيوز» هذا المسار بوعي. فقد أعادت تموضعها في المشهد، مع الحفاظ على عمق الورقة، ورسالة الصحافة الجادّة. ولم يكن هذا سهلاً، فالإغراء بالتسليع والعناوين الكبيرة كان قائماً، ولكنها رَفضت أن تخسر روحها.

كما أنّها واجهت موجات التشويه والتضليل، وأكّدت أنّ المنبر الصحفيّ لا يُخضع لبوقٍ تجاريّ أو سياسيّ، ما لم يضع في قيامه البوصلة: «حقّ المعاناة» قبل «خبر الحجم».

وهنا، برزت قدرتها على المزج بين المهنية والصوت الحُرّ، وبين الانشغال بالقضايا الداخلية الجزائرية والتوجّه نحو هموم الأمّة، ولا سيّما القضية الفلسطينيّة.

لماذا الـ25 عاماً؟ وما الذي يميّز هذه الذكرى؟

عندما تقول صحيفةٌ إنها أكملت ربع قرن من العطاء، فذلك يعني أنّها نجت من الرياح العاتية، وأثبتت أنّها ليست حدثاً عابراً. إنها انتصرت للإصرار أن تكون مؤسسة لا صحيفة عابرة.

ولعلّ ما يُميّز هذه الذكرى في حالة «الأيام نيوز» هو الاستمرارية بأنْ تبقي القلم في يدها، والموقف ثابت، والتحوّل دون التفريط بأنْ تستجيب للمتغيّرات، ولكن لا تُفرّط بهويّتها، والاحتضان القيميّ بأنْ تكون شريكاً في هموم الثورة، والقضية، والإنسان، والالتزام الأخلاقيّ بأنْ تكون منابرها مساحة للنزاهة، والشفافية، والعدالة.

وبوضوح، فإنّ احتفالها بالـ25 عاماً هي تكريس لواقع بأنّ الإعلام الحرّ لا زمن له، بل لديه فقط مهمة.

وإذا كان الإعلامُ يُخلق كي يُنوّر، فإنّ «الأيام نيوز» جسّدت هذا في زمنٍ تراجع فيه الكثيرون. فحين عمدت بعض الصحف إلى تلاوين الرأي سهلة المنال، أو إلى افتعال الأزمات، فإنها سارت في الاتجاه المعاكس.

ومن ذلك أنها رفضت أنْ تكون شريكاً في السيرورة التي تُجرد القضية الفلسطينيّة من إنسانيتها فتتحوّل صراعاً إخباريّاً فقط، بل احتضنتها إنساناً، وتاريخاً، ووجعاً. وإنها بذلك تخلّفت عن مجاراة التشويش الإعلامي لصالح وضوح الموقف وعلوّ الكلمة.

وهذا ما يجعلها جديرة بأن تُقرأ كمعيار في أداء المؤسسات الصحفيّة العربية التي تُريد أن تظلّ صلبة ومهنية في آنٍ واحد.

ففي صفحات «الأيام نيوز»، لا ترى فقط هامشاً للأخبار، بل ترى جُهدا في صياغة الرسالة وكيف يُقرأ الحدث؟ وكيف يُعاش؟ وكيف يُوظّف لتحريض الفكر والضمير؟

لقد خمّنت التحرير فيها أنّ كل حرف قد يكون وثيقة، وكل مقال قد يكون شهادة، وكل تعليق قد يكون مجرّداً من الحياد الذي لا يُساعد المظلومين.

وبهذا، أضحى المنبر الصحفيّ مرآةً لضميرٍ عربيّ ولجمعٍ من القيم التي لم تَغِب: الحرّية، والكرامة، والتضامن.

لقد شهدت «الأيام نيوز» عدداً من التغطيات والمقالات التي وضعت الفلسطينيّ شَريكا في الكلمة، ومتلقيا للالتزام الأخلاقيّ، وإنسانا قبل أنْ يكون قضية. كما يقول كاتبٌ:

«لقد تجاوزت جريدة «الأيام نيوز» الدور التقليديّ للإعلام، فأسست بملحقها هذا فعلاً ثقافياً مقاومًا».

إنّ الاحتفاء بالأسرى الفلسطينيّين، وإعطاءهم مساحة في صفحاتٍ جزائرية، هي ليست مجاملة بل إدراك بأنّ القضية العربية واحدة، وأنّ الكلمة التي تخطّها الجزائر في وطنها، تُسمع في غزة، والرّيف، والخليل، والصّحف العربيّة التي تحرص على العدل.

ومن الإنجازات التي يمكن عدّها:

تعزيز حضور جريدة «الأيام نيوز» في العالم العربيّ كمنبر مستقلّ، وتحويل صفحاتها إلى فضاء للحوار، والتنوّع، والمواقف التي لا تُساوم، وتقديم نموذج إعلاميّ نادر في زمن المخاتلة، والتسييس، والتوجّس من الكلمة.

أما التحدّيات فهي أيضاً حاضرة وتتمثل في: كيف تُشبّك بين الحفاظ على الجودة وسرعة التحوّل الرقميّ؟ وكيف تُصان الاستقلالية في ضوء الضغوطات السياسية والاقتصادية؟ وكيف تستمر بالمحافظة على تلك العلاقة الأصيلة مع القضايا الكبرى، مع تزايد الإغراءات؟

وهنا، تكمن قيمة هذا الاحتفاء ليس فقط لِما حقّقته، بل لما عليها أنْ تحقّقه في السنوات القادمة.

وأنا أختم هذا المقال، وأتخيّل بأنّ «الأيام نيوز» تستعد لدخول ربْع قرنٍ ثانٍ من العطاء. فماذا ينبغي أنْ تكون رؤيتها؟

الجواب يتمثّل بأنْ تواصل كونها صوتاً للحقّ، وليس فقط ناقلاً للخبر، وأنْ توسّع من فضاء الكلمة الحرّة لتشمل المنصّات الجديدة، والعالم الرقميّ، دون أن تفقد العمق الذي ميّزها، وأنْ تحافظ على تلك العلاقة الحيّة مع القضية الفلسطينية ومع كلّ قضايانا العربية، ليس بوصفها «خبرًا»، بل بوصفها مصيرًا إنسانيًا، وأنْ تُعلّم أجيالاً بأنّ الصحافة ليست مهنة فحسب، بل رسالة، وأنّ الدمعة على طفلٍ في غزة تستحقّ أنْ تُترجم في مقال، وحوار، وتحريض لمعنى، وأنْ تتحوّل من صحيفة إلى منشأة فكريّة وإعلاميّة تساهم في بناء واقع، وليس فقط في نقله.

وحين نحتفي اليوم بمرور خمسة وعشرين عاماً على انطلاقة «الأيام نيوز»، فإننا لا نحتفي بعدد سنواتٍ، بل نحتفي بمسارٍ من القيم المتمثّلة بالحرّية، والكرامة، والتضامن، والعقل النقديّ.

نحتفي بكلمةٍ كانت وما زالت رفيقةً للمضطهدين، وشاهدةً على الجرح العربيّ، ومُعطاءةً في زمن تقلّ فيه الأعمِدة، وتندثر فيه الأصوات.

وكما تقول الجريدة في عنوانٍ نشرته: «25 عاماً من الكلمة الحرّة والالتزام بالحقّ الإنساني».

فلنرفع من أجلكم القلم، ولتنطلق الصفحات من جديد، وأمانينا أنْ يظلّ الحبر حيًّا، والموقف صامدًا، والضمير يقظًا، في خدمة الإنسان والقضيّة.

في الختام وفي اللحظة التي تتعانقُ فيها الحروفُ بالعرفان، وتَخْشَعُ الكلمةُ أمام نُبلِ القامات، أرفعُ بكلِّ التقديرِ والإجلال أسمى آيات الشكر والعرفان إلى السيدة الفاضلة، الأستاذة نجاة مزور، الرئيسة المديرة العامة لجريدة «الأيام نيوز»، تلك السيدة التي جعلت من الصحافة رسالةً لا وظيفة، ومن القلم منارةً تُضيءُ الدربَ في عتمةِ العصور. كانت ولا تزالُ مثالًا في القيادةِ الرصينة، والرؤيةِ البصيرة، والوفاءِ لجوهر الكلمة الحرّة، فاستحقتْ أن تكون عنوانًا للتميّزِ وأيقونةً في سجلّ الإعلام الجزائريّ المعاصر.

وإلى السيد الفاضل الأستاذ عز الدين بن عطية، مدير النشر لجريدة «الأيام نيوز»، أزفُّ باقةَ تقديرٍ يضوعُ منها عبيرُ الاحترام. أنتم، بصلابةِ مهنيّتكم، وحكمةِ إدارتكم، وحسنِ توجيهكم، صنعتم من الجريدةِ بيتًا للكلمة المسؤولة، ومحرابًا للحقيقة. فبوركت أياديكم التي حفرتْ مجد الصحافة الجزائرية بالحبر النزيه، وبالانحياز الدائم إلى صوت الإنسان.

وللزميلاتِ والزملاءِ أسرةِ «الأيام نيوز» الجزائرية الأفاضل، أُهدي سلامَ القلب واعترافَ الروح. أنتم نبضُ هذا الصرح، ووهجُ حرفه، وصوتُ الجزائر الذي ما انحنى، وما خذلَ قضايا العدل والكرامة. في كلّ مقالٍ منكم صدًى للعروبة، وفي كلّ عنوانٍ أنفاسُ الوطن.

كما أخصُّ بالتحيّةِ والإجلال جسرَ المحبّة والكرامة، ممثّلًا في الإعلاميّ الفلسطينيّ الأسير المحرّر خالد عز الدين، الذي يحملُ همومَ الوطن في حشاشةِ قلبه، ويزرعُ في كلّ كلمةٍ أملًا وفي كلّ حكايةٍ ميثاقًا للحرّيّة. حضورُه الإنسانيّ النبيل يجسّد معنى الانتماء، ويمدّ بين الجزائر وفلسطين جسرًا من النور، عنوانُه الوفاء، ووجهتُه الكرامة.

إليكم جميعًا قيادةً، وإدارةً، وأُسرةً إعلاميّةً، ورُوحًا مقاومةً خالصُ التحايا وأعمقُ الامتنان. أنتم الذين تثبتون، في زمن الضجيج، أن الصحافةَ لا تزالُ قادرةً على أن تكون وطنًا للحقيقة، ومسكنًا للضمير.

فبوركت أياديكم التي تُمسك بالحبر كمن يُمسك بالشعلة، وبوركت قلوبكم التي تُنصتُ لنداء الحرية، وتكتبُ باسم الإنسان حيث يكون الألم، ويكون الأمل.

إلى العزيزات والأعزاء في صحيفة «الأيام نيوز»

بقلم: سميح محسن

كاتب وشاعر فلسطيني

ببالغ الفخر والاعتزاز، نتوجه إليكم بأصدق التهاني على مسيرتكم الإعلامية المضيئة والممتدة.

لقد كنتم على الدوام، وعلى مدار خمسة وعشرين عامًا، صوتًا جزائريًا وفلسطينيًا حرًا، يرفع لواء الكلمة الحرة في زمن ازدادت فيه التحديات. في الوقت الذي سعت فيه بعض المنابر لتغييب الوعي والتخلي عن القضايا الجوهرية لأمتنا، كنتم أنتم الصحيفة التي قبضت على جمر القضية، ودافعت عن فلسطين ليس كقضية شعب شقيق وحسب، بل كقضيتكم المركزية والمقدّسة.

هذا الموقف المبدئي، المستمد من المقولة الخالدة للقائد الجزائري الخالد هواري بو مدين: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»، هو ما جعل «الأيام نيوز» منارة إعلامية يفتخر بها كل جزائري وفلسطيني وعربي غيور.

لقد أثبتّم أن الإعلام المقروء يظل هو الأساس الراسخ الذي يعكس ضمير الأمة، وأنّ الجزائر، الشقيقة الكبرى، تواصل عبر منبركم تقديم رسالتها النبيلة الداعمة للحق أينما كان. إنّ مهنيتكم العالية والتزامكم الأخلاقي يمثلان قدوة في المشهد الصحفي.

كما نشد على أيديكم ونحن نرى صفحاتكم الكريمة مفتوحة دائمًا للأصوات الحرة والمبدعة، والتي تشرفت بنشر العديد من النصوص الشعرية والمقالات النثرية فيها.

نتمنى لصحيفة «الأيام نيوز» كل التوفيق ودوام التألق، ونتطلع إلى المزيد من التطور والريادة والنجاحات النوعية في المشهد الإعلامي، لتظلوا دائمًا صوت الحق والعروبة والقضية المركزية.

مع خالص التقدير والاعتزاز.

جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية.. خمسة وعشرون عاما من الوفاء للكلمة وللقضية الفلسطينية

بقلم: نهى عودة (ياسمينة عكا)

خمسة وعشرون عامًا مرّت على انطلاقة جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية، وما زالت تُثبت، يومًا بعد يوم، أنّ الصحافة يمكن أن تكون وطنًا للكلمة الحرة، وفضاءً رحبًا للموقف الشريف. ربعُ قرنٍ من العطاء والإصرار على أن تبقى الكلمة صدىً للضمير العربي، لا تُهادن في الحقّ ولا تتنازل عن القيم.

ليست «الأيام نيوز» مجرّد منبرٍ إعلامي، بل هي بيتٌ دافئٌ لكلّ من حمل في قلبه همَّ العروبة وفلسطين، وفضاءٌ واسعٌ للأقلام الحرّة التي تؤمن بأنّ الكلمة قادرةٌ على أن تُغيِّر وتُقاوِم. لقد نشرتُ عبر صفحات هذه الجريدة العديدَ والعديدَ من القصاصات والمقالات التي وجدتُ فيها صدًى حقيقيًّا للأدب الفلسطيني وأدب الأسرى، واحتضانًا دائمًا لصوت فلسطين في كلّ حالاتها.

تغنّت «الأيام نيوز» بفلسطين كما لم يتغنَّ بها منبرٌ آخر، فاعتبرتها قضيتَها الأساسية والمركزية، وكتبت عنها بحبرٍ من الوفاء، لتجعل من الجزائر وفلسطين توأمًا في الحلم والمصير.

وفي هذه المناسبة العزيزة، ومع مرور خمسةٍ وعشرين عامًا على انطلاقة هذا المنبر الحرّ، أتقدّم بأسمى آيات التهنئة والتقدير إلى إدارة الجريدة، وإلى الطاقم الصحفي والإعلامي كافة، وعلى رأسهم الصديق العزيز الأستاذ محمد ياسين رحمة، الذي كان وما زال مثالًا في المهنية الرفيعة والالتزام الإنساني، وداعمًا مخلصًا لمسيرتي الأدبية، وللقضية الفلسطينية وأدب الأسرى.

ستبقى جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية منبرًا حرًّا ينطق بالحقّ، ويرفع راية فلسطين عاليةً في سماء الإعلام العربي.

الأديب يسرى الغول يهنئ صحيفة «الأيام نيوز» الجزائرية بذكرى تأسيسها

من غزة المحاصرة بالوجع، حيث الكلمة تُكتب أحيانًا بملح الدموع، أبعث إليكم محبّتي واعتزازي، أنتم الذين أثبتم أن الصحافة ليست مهنة فحسب، بل رسالة تتقد في صدور الأحرار.

أنتم الذاكرة التي تصون الحقيقة من الغياب، والنبض الذي يعيد للحروف معناها حين يبهت العالم.

كل عامٍ و «الأيام نيوز» تكتب للأيام ما يستحق البقاء.

بكل المحبة والتقدير،

الكاتب والروائي الفلسطيني
يسري الغول

برقية تهنئة من عز الدين شلح، مؤسس ورئيس مهرجان القدس السينمائي الدولي لجريدة «الأيام نيوز» بذكرى تأسيسها

إلى أسرة جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية الموقّرة

تحية تقدير واحترام

بكل الفخر والاعتزاز، أتقدّم إليكم بأصدق التهاني وأطيب التبريكات بمناسبة مرور خمسةٍ وعشرين عامًا على تأسيس جريدتكم الرائدة «الأيام نيوز»، التي رسّخت حضورها كأحد أهم المنابر الإعلامية العربية في زمنٍ تراجعت فيه القيم الصحفية الأصيلة.

لقد استطاعت «الأيام نيوز» خلال مسيرتها المضيئة، أن تؤسس لنهجٍ إعلامي مسؤولٍ يجمع بين عمق الكلمة وصدق الموقف، وأن تكون صوتًا حرًّا للإنسان العربي في كل مكان، تحمل همومه وتدافع عن قضاياه بعدالة ووعي وضمير حي.

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أُشيد بموقفكم الثابت والمشرّف إلى جانب فلسطين، قضية العرب الأولى، التي لم تغب يومًا عن صفحات جريدتكم ولا عن وجدانكم المهني والإنساني، فقد كنتم وما زلتم منبرًا

صادقًا يعكس نبض التضامن الجزائري العميق مع الشعب الفلسطيني، ومثالًا راقيًا لوحدة الكلمة والموقف العربي الأصيل.

إنّ ربع قرن من العطاء الإعلامي لجريدتكم هو مسيرة جديرة بالتقدير والاحترام، تُجسّد المعنى الحقيقي للإصرار والالتزام برسالة الصحافة النبيلة.

كل التحية والتقدير لكم، ولمزيدٍ من النجاح والازدهار في خدمة الحقيقة والحرية والإنسان.

ومن فلسطين إلى الجزائر، تبقى الكلمة الحرة جسرًا من الوفاء والنور، يربط بين شعبين يجتمعان على قضية عادلة هي الأولى لديهم.

مع خالص المودة والتقدير،
د. عزالدين شلح

الحملة الأكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والأبرتهايد

رسالة تهنئة لجريدة «الأيام نيوز» بمناسبة ذكرى مرور 25 عاما على تأسيسها

بقلم: حسن عبد ربه

بداية لا بد من أن نتقدّم بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى هيئة التحرير وكافة العاملين في هذه المؤسسة الإعلامية العربية الرائدة، فقد شكّلت صحيفة «الأيام نيوز» على مدى ربع قرن من الزمن بتأسيسها، منبراً حراً ومسؤولاً لصوت الحقيقة، ومصدراً موثوقاً للأخبار والتحليلات التي تواكب نبض الوطن وتخدم القارئ العربي بوعيٍ ومصداقية، وأن استمرارها في المشهد الإعلامي يعكس ثقة القرّاء والمجتمع، ويعبّر عن رسالة إعلامية ومسؤولية وطنية.

وجسدت «الأيام نيوز» خلال مسيرتها المهنية مثالاً يحتذى في الالتزام بقيم الصحافة الجادة، والتوازن في الطرح، والحرص على نقل الحقيقة بموضوعية، مساهمةً بذلك في تعزيز الثقافة الإعلامية، وترسيخ مبادئ حرية التعبير والمسؤولية الوطنية، في بلد الشهداء، جزائر الأحرار والمجاهدين، مع التمنّي لها بمزيد من التألق والتجديد، التوسع في المنصّات الرقمية، وتعزيز مكانتها في المشهد العربي والعالمي.

وإننا إذ نشارككم هذه المناسبة الغالية، نعبّر عن تقديرنا العميق لجهودكم الدؤوبة في مواكبة التطورات المتسارعة في عالم الإعلام الرقمي، واستمراركم في أداء رسالتكم بكل مهنية واقتدار مع حلول مناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس الصحيفة العربية، فقد امتازت بالأخبار السياسية الداخلية والخارجية والدبلوماسية، وتناولت قضايا اجتماعية وإنسانية بجانب الثقافة والفكر وصحفتها الثقافية، وإصدار الملاحق الثقافية التي تحظى بالاهتمام في سياق معركة الكلمة أو صدى للهوية، إن «الأيام نيوز»، تعمل كصحيفة شاملة (إخبارية + تحليلية + ثقافية) تغطي مختلف الجوانب، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، والإنسانية، واستمراريتها يعتبر إنجازاً في بيئة إعلامية تتطلب تجديداً ومواكبة التحولات الرقمية والاجتماعية.

وان الأيام نيوز، صحيفة منحازة لصالح الشعب الفلسطيني والمظلومين وأنها تنتصر للقضية الفلسطينية والأسرى بالكلمة والموقف، وإن الملحق الثقافي للصحيفة جاء «كصرخة من قلب الجمر... مقاومة جماعية بالكلمة في وجه العنصرية والعدوان والجريمة المستمرة ضد شعب فلسطين»، خاصة وأنها تفرد وتخصص مساحة كبيرة لتغطية قضايا الأسرى والمأساة الفلسطينية، وذلك استنادا إلى مبادئ الحق والعدالة، وتُبرز «الأيام نيوز» نفسها كمنبر للهوية والنضال، في التعبير الصحفي والثقافي معًا.

نتمنى لصحيفة «الأيام نيوز» الجزائرية مزيداً من التقدّم والازدهار، وأن تبقى منبراً للوعي، وجسراً للتواصل، ورافداً داعماً لمسيرة الإعلام الحر والمسؤول في وطننا العربي، ومنبرا راسخا لنشر وتعزيز السردية الفلسطينية، حتى تتحقق الأهداف بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس تحت راية منظمة التجرير الفلسطينية، كل عام وأنتم بخير، ومزيداً من النجاح والتألق في مسيرتكم الإعلامية المشرفة.

رسالة تهنئة إلى جريدة «الأيام نيوز» بمناسبة مرور 25 عاما على تأسيسها

بقلم الإعلامي والكاتب - فراس الطيراوي

عضو الأمانة العامة للشبكة ورئيسها في أمريكا

باسم الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام في فلسطين بشكل خاص، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام، نتقدم بأحرّ التهاني وأطيب التبريكات إلى أسرة جريدة «الأيام نيوز»، قيادةً وهيئةً تحريريةً وصحفيين، بمناسبة مرور خمسةٍ وعشرين عاماً على تأسيس هذه المنارة الإعلامية المرموقة.

لقد شكّلت جريدة «الأيام نيوز»، على مدار ربع قرن، نموذجاً رائداً في الصحافة المهنية والمسؤولة، والتزاماً ثابتاً بقضايا الإنسان العربي، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي لطالما كانت محور اهتمامها وضمير رسالتها. إن مسيرتكم الحافلة بالعطاء والتميز تمثل مدرسة إعلامية حقيقية في الدفاع عن الحقيقة، وتكريس قيم الحرية والعدالة والوعي المجتمعي.

إننا في الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام نثمّن جهودكم الكبيرة في ترسيخ الكلمة الحرة، ونعرب عن فخرنا واعتزازنا بعلاقات التعاون والتكامل الإعلامي والثقافي معكم، راجين لكم دوام النجاح والتألق، ومزيداً من الإبداع في خدمة الإنسان والحقيقة والوطن.

كل عام وجريدة «الأيام نيوز» بخير،

وإلى مزيد من التقدم والريادة في عالم الإعلام العربي.

الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام

فلسطين – الولايات المتحدة الأمريكية

برقية تهنئة من جمعية الأخوة الفلسطينية الجزائرية لصحيفة «الأيام نيوز» فى ذكرى تأسيسها

السادة الأفاضل.. حفظهم الله

مدير عام وهيئة التحرير

تحية طيبة... وبعد ...

الموضوع: تهنئة بحلول اليوبيل الفضي

يطيب لمجلس إدارة جمعية الأخوة الفلسطينية الجزائرية ممثلاً برئيسه المستشار/ فتح أبو طير؛ بالتقدم لكم بأصدق عبارات التهاني والتبريك إلى أسرة جريدة «الأيام نيوز» بمناسبة احتفالها باليوبيل الفضي، ومرور خمسة وعشرين عامًا على تأسيس هذا المنبر الإعلامي الملتزم الذي شكّل على مدار ربع قرن صوتًا حرًّا ومسؤولًا في الساحة الإعلامية الجزائرية.

كما كان نموذجًا للإعلام الحر المسؤول، وصوتًا صادقًا ينقل الحقيقة ويدافع عن قيم العدالة والكرامة الإنسانية. وإن التزامكم المستمر بمتابعة تطورات القضية الفلسطينية يعكس وعيًا مهنيًا ووطنيًا يستحق كل الإشادة والاحترام.

وإن جمعية الأخوة الفلسطينية الجزائرية، إذ تعبّر عن امتنانها العميق لهذه الجهود، وتتمنى لجريدتكم الموقرة المزيد من النجاح والتألق، وأن تظل منبرًا رائدًا في خدمة القضايا الإنسانية والنضالات التحررية.

وهيئناً لكم وللشعبين الشقيقين الفلسطيني والجزائري.

التجمّع الوطني المسيحي في الأراضي المقدّسة: يهنئ «الأيام نيوز» في ذكرى تأسيسها...

الأخت الفاضلة الأستاذة نجاة مزوز المديرة العامة لجريدة «الأيام نيوز»، الأخ الفاضل: الأستاذ عزالدين بن عطية، الزميلات والزملاء في أسرة التحرير الكريمة..

تحية مقدسية وبعد،

يأتي احتفالكم بمرور 25 عاماً على انطلاقة «الأيام نيوز» بمثابة محطة تستدعي التقدير من كل من يرى في الإعلام مساحة لحماية الوعي وحفظ الذاكرة. فمنذ العدد الأول، اختارت جريدتكم طريقاً يقوم على الدقة المهنية واحترام الحقيقة، فكانت قريبة في ملامستها لما يعيشه شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال، وما يتعرض له الأسرى والأسيرات من اعتداءات متواصلة.

إن السنوات الخمس والعشرين الماضية صنعت للجريدة مكانة تستند إلى عمل مهني لا ينقطع، وإلى رؤية عربية أصيلة ترى في فلسطين قضية جامعة. ومن هذا الموقع، نتقدم إليكم بأسمى عبارات التهنئة، متمنين لكم دوام التقدم والازدهار، وأن تبقى الأيام نيوز منبراً يليق بتاريخ الجزائر ومكانة فلسطين.

مع خالص الاحترام
أخوكم ديمتري دلياني،

رئيس التجمّع الوطني المسيحي في الأراضي المقدّسة

الأحد الموافق 2025/11/09

رسّختم حضوركم في الوجدان العربي والفلسطيني

الدكتور عصام حلس - فنان فلسطيني

على الرغم من تواصل قوافل المحبة والامتنان من فلسطين لتغمر صحيفة "الأيام نيوز" الجزائرية في عيدها الخامس والعشرين، كان لابد لي أن يكون لنا إشراقة وفاء تتجدد مع كل رسالة تصل إلى بريدها. لقد استطاعت هذه الجريدة، على امتداد ربع قرن، أن ترسّخ حضورها في الوجدان العربي والفلسطيني، وأن تكون منبراً للحق وصوتاً للأسرى، ومرآةً لنضال شعب يواجه الاحتلال بعزيمة لا تنكسر.

غير أن رسالتها لم تقف عند حدود السياسة والحقوق، بل امتدت لتحتضن جماليات الروح الفلسطينية، فواكبت عبر منصاتها الإلكترونية تجارب الفن التشكيلي الفلسطيني، ونقلت إلى القارئ العربي لوحاتٍ تنبض بالذاكرة والهوية، وتوثّق بالألوان حكاية الأرض والإنسان. بهذا الجمع بين الكلمة والصورة، بين الموقف والريشة، غدت "الأيام نيوز" جسراً متيناً يصل الجزائر بفلسطين، ويعيد إلى الأذهان مبادئ نوفمبر التي ما زالت تضيء دروب الحرية وتمنح الكلمة معناها الأصيل.

إنها مسيرة إعلامية تستحق كل التقدير، لأنها لم تكتف بالدفاع عن الحق الفلسطيني، بل جعلت من النشر الإلكتروني فضاءً رحباً لعرض إبداعات فناني فلسطين، لتبقى شاهداً على أن الثقافة والفن هما أيضاً جبهة مقاومة، وأن الصحافة حين تتبنى رسالتها الإنسانية تصبح جزءاً من ذاكرة الشعوب وضميرها الحي.

الفنان الفلسطيني دكتور عصام محمد حلس

رئيس الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين بالمحافظات الجنوبية

محبة من القلب إلى القلب رسالة امتنان وتهنئة لصوتنا الحر «الأيام نيوز»

بقلم: أسماء ناصر أبو عياش

في ذكرى مرور خمسةٍ وعشرين عامًا على التأسيس أمنيات القلب بالتوفيق من فلسطيننا المحتلة تهنئة إلى جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية.

من فلسطين، من حبرٍ يعرف وجع الأرض ووهج الكلمة، أبعث إليكم وإلى كل من امتشق القلم أمانةً ومسؤولية، أسمى آيات التهنئة والتقدير بمناسبة مرور خمسةٍ وعشرين عامًا على انطلاقة هذا المنبر الإعلامي العريق.

خمسةٌ وعشرون عامًا من العطاء والانحياز للحقيقة، ومن السعي الدؤوب نحو الكلمة الحرة التي تصنع الوعي وتُبقي الوطن حاضرًا في الذاكرة والوجدان.

عهدنا بها وبطاقمها المبجل صوت حق ومرآةً لنبض الجزائر وصوتًا للعروبة، ومتنفسًا للأقلام التي تؤمن بأن الكلمة رسالة ومسؤولية.

من هنا، من فلسطيننا المحتلة لشركاء الدم والهم أبارك لكم،، عاشت الذكرى الحية عاشت الجزائر الشريك العضوي لفلسطين بكل الوفاء والعطاء وصدق الانتماء، ولتبقى «الأيام نيوز» منبرًا للحق والجمال، ومحرابًا للكلمة الحرة النزيهة.

معًا كنا ومعًا سنبقى، والعهد هوالعهد حتى التحرير والاستقلال.

أسماء ناصر أبو عياش
كاتبة في الأدب السياسي

عضو اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين.

«الأيام نيوز» منبر من لا منبر له

الأسير المحرر: هيثم جابر

كإعلاميين أو كأدباء عندما كنا نحاول أن نمارس ترف الكتابة، كنا نحسب ألف حساب لمقص الرقيب، من أن تطال سيوفه مقالاتنا، نخاف أن يتم اغتياله، أو عقره بحيث يكون لا روح فيه ولا معنى، حتى أطلت صحيفة «الأيام نيوز» من أرض الأحرار والثورة، جزائر العزة والكرامة، فوجدنا أنفسنا معها، ورضينا بها كما رضيت بنا، فكتبنا وجع هذا الوطن الممتد من المحيط إلى الخليج، فكانت «الأيام نيوز» أمنا الرؤوف التي تعد لنا الشاي والقهوة ونحن نسجي دماءنا فوق جدران الصفحات الحرة، لا نخاف إلا بريق الحرف أن يخبو، والذئب على كلماتنا وقصائدنا، فانطلقنا في أجواء الوطن العربي وصحارية نحمل لواء القصيدة، وعلم الكلمة الحرة، ندق بها جدران الخزان، لنحث أمة طال سباتها بفعل الفقر والقهر والإرهاب السلطوي، نحثها على أخذ زمام المبادرة لتكون كما كانت، وتستعيد دورها الريادي والحضاري في هذا العالم، الذي لا يتحدث بغير لغة المادة ورأس المال القذر المغمس بدماء الفقراء، والشعوب المغلوبة على أمرها، فكانت «الأيام نيوز» تحتوينا بين ذراعيها وتدخلنا منازل الجزائر الحرة ومنازل الوطن العربي منزلا منزلا، وتدثرنا من البرد في الشتاء، وتنعشنا بهوائها العليل في الصيف، فانطلقت كلماتنا كالعصافير تطير كل صباح في بساتين الصحف والمجلات تجوب أرجاء بلادنا تحمل أوجاعنا وأمالنا، فكانت الناصرة والنصيرة لفلسطين، وكانت الحرف العربي الأصيل، الخالي من الغربة، والردة العربية، كانت منبر الأحرار وحديقة الأدباء وقافية الشعراء، فأصبح لكتاباتنا معنى.. وأصبحت الحياة تدب في قصائدنا وكلماتها بعد أصبحت جثثا هامدة لا تقوى على السير أو التحليق في أي مكان.

أصبحت «الأيام نيوز» هويتنا الشخصية دولتنا المستقلة وعاصمتها قصائد الأحرار، ومقالة المقهورين، وهذا ليس غريبا أن تكون عاصمة الأحرار والمعذبين، كما كانت الجزائر ولا زالت، أرض الأحرار ومنبع الثوار، ووجهة المقاتلين والعلماء. تهانينا لـ«الأيام نيوز» في كل أعيادها، باقات عشق للجزائر وأحرارها.

هنا الجزائر .. هنا فلسطين

بقلم: بشرى أبو شرار

يمر الوقت والوجع، هنا حيث فلسطين وهناك حيث الجزائر الحبيب، من الألم وأتون الجراح تتشكل ذوات قادرة قوية، ذوات هي إرادات من فولاذ، ذوات من مداد أقلام حرة، يمر الوقت ونكتب الأرقام، نكتب عن ميلاد جريدة «الأيام نيوز» التي كتبت ملحمات البطولة التي منها نحتنا دربنا من صخور جبالنا، حين ننادي «فلسطين» يردد الصدى هي الجزائر الحزين الذي لن يقيم أفراحه إلا بتحرير فلسطيننا الحبيبة، نحن وأنتم ذلك القلب الذي هو نبض الحياة بل وألف ألف حياة، كيف لنا أن نرسل التهاني وأنتم من يغزل شال الفرح لنصر قادم، يمر الوقت ولم ولن تنحني قاماتنا، يمر الوقت والناي الساكن في حزنه ينشد أنشودة وطن هو منا ونحن منه، فلسطين يا جزائر الروح والقلب، فلسطين وموعد لها، خمس وعشرون عاما والحروف متقدة بروح المقاومة، تشتعل وتصير في قلب عدونا حريقا، دمتم أحبتنا ورفاق دربنا، دمتم من أتون المقاومة وروح التحدي لنا لقاء وألف لقاء.

الأول والخامس عشر من نوفمبر.. تواريخ تشهد على عظمة الشعب الجزائري

بقلم: د.هاني العقاد

يومان من نوفمبر، الأول كان عام 1954، والثاني كان في الخامس عشر من نوفمبر عام 1988، إطلاق ثورة الشعب الجزائري المجيدة وإعلان استقلال دولة فلسطين من الجزائر صاحبة الثورة المجيدة. تواريخ ثورية، يوم بدأت مسيرة التحرر الجزائرية من الاحتلال الفرنسي، ويوم بداية مسيرة الاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية.

في الأول من نوفمبر عام 1954، انطلقت ثورة الجزائر المجيدة، ثورة على الاستعمار، وكسر قيد الجزائر، وتحطيم نظريات العبودية، ثورة لطرد الاحتلال الفرنسي البغيض الذي نهب الجزائر، وأراد أن يستخدم الجزائريين كعبيد. خاضت هذه الثورة حربا شاملة على الاستعمار الفرنسي بكل مكوناته، ولم تتوقف إلا بعد أن حققت الحرية ونالت الجزائر الاستقلال، سبع سنوات والعمل الثوري هو عنوان كل شعب الجزائر، صغيرهم وكبيرهم، رجالهم ونسائهم، بهدف تحرير العباد والبلاد من استعمار استمر في سرقة كل ثروات الجزائر على مدار قرن وربع قرن من الزمان كرسها الاحتلال الفرنسي للعبردة والقتل والقمع والاغتصاب وتنفيذ المجازر تلو المجازر وأبرزها مجازر 8 ماي عام 1945، وهي من أبشع المجازر التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي، والتي وقعت شرقي الجزائر في مدن (سطيف وڤالمة وخراطة).

وقد عانت الجزائر كثيرا من سياسة هذا الاحتلال التي كانت تمارس القمع والتمييز العنصري والاعتقال التعسفي والإبادة الجماعية. في كثير من الأحيان كانت فرنسا تعتقد أنها تستقدم الحضارة إلى هذا الشعب، لكنها لا تعرف أن الشعوب العربية ولدت من رحم الحضارة الإسلامية العريقة وهي التي تصدر من ثقافتها وحضارتها عناوين إلى العالم وليس للفرنسيين فقط. فرض الاستعمار الفرنسي قوانين ظالمة على الشعب الجزائري، أخطرها قانون التجنيد الإجباري بأوامر عسكرية والصادر في 3 فبراير 1912، بهدف استخدام الشعب الجزائري في حربها ضد ألمانيا، والزج بالشباب الجزائري في هذه الحرب التي لا تحصد سوى أرواحهم. وقامت فرنسا، لتشجيع الجزائريين، على قبول هذا القانون بوعد الجزائريين بالاستقلال لكن هذا لم يحدث فلا وعود للاستعمار ولا قانون يحكم وجودهم على الأرض الجزائرية سوى قانون القمع والقتل وارتكاب المجازر.

بالرغم من هذا، استطاعت فرنسا تجنيد عدة آلاف من الجزائريين مقابل وعود منح الجزائريين حقوقا مدنية وسياسية تماما مثل الفرنسيين، بالإضافة إلى تحسين ظروف التعليم والخدمات الصحية وتحسين الواقع الاقتصادي، كما وعدت فرنسا الشعب الجزائري بالمشاركة في الانتخابات المحلية والمجالس الاستشارية ضمن نظام يفصل بين الأوروبيين والمسلمين وإلغاء قانون التجنيد ومنح الجزائريين حق تقرير المصير والاستقلال.

تمكنت فرنسا بمساعدة المجندين الجزائريين من استعادة العديد من الجزر الإيطالية وبعض المدن الفرنسية، وكان للجزائريين دور كبير في كسر الدفاعات الألمانية، وسجّل المجنّدون الجزائريون أضخم المعارك في أوت عام 1944 في منطقة بروفانس، حيث تم إنزال الجنود الجزائريين على شواطئ بروفانس لمواجهة القوات النازية. الحقيقة أن للشعب الجزائري دورا كبيرا في مساعدة فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، وهذا ما لم تعتبره فرنسا سببا كبيرا في انتصارها على النازية، وتنكّرت للشعب الجزائري، ولم تحقق ما وعدت بها قبل الحرب.

قادت جبهة التحرير الجزائرية الثورة، وأعلنت عن انطلاقتها في الفاتح من نوفمبر عام 1954، واستطاعت أن تحقق الانتصارات على مدار العمل الثوري. واعترفت فرنسا بالهزيمة أمام ثورة الجزائريين التي استمرت سبع سنوات ونصف السنة. وأعلنت ثورة التحرير عن شروق شمس الحرية، وأعلنت الاستقلال، وخروج جيوش الاستعمار الفرنسي من الجزائر عام 1962.

من هنا أصبحت ثورة الجزائر صدر إلهام ثوري لكثير من حركات التحرر في العالم، وأولها الثورة الفلسطينية. ولم تبخل الجزائر بإمداد الثورة الفلسطينية عند انطلاقتها في الفاتح من جانفي عام 1965 بالرجال والمال والسلاح، وهي من أول الدول في العالم العربي التي احتضنت الثوار الفلسطينيين وقامت بتدريبهم على أرضها. ولا تزال الجزائر حتى الآن تساند الفلسطينيين في حرب التحرير طويلة الأمد التي يخوضونها. واليوم، هو العنوان الأقرب خلال هذه الحرب الوحشية التي يواجه فيها الفلسطينيون آلة «إسرائيل» العسكرية، فقد قدّمت الجزائر كل العون المادي للفلسطينيين في غزة من مواد غذائية وخيام وأدوية ومستشفيات ميدانية وخلافه..

أما تاريخ الخامس عشر من نوفمبر عام 1988، التاريخ الذي نعيش ذكراه الآن، وهو يوم إعلان الاستقلال الفلسطيني من قاعة قصر الصنوبر في العاصمة الجزائرية، حيث أعلن الرئيس الراحل الرمز «ياسر عرفات» قيام دولة فلسطين، وأعلن للعالم أهم وثيقة فلسطينية على مدار حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، وثيقة الاستقلال بعد ما يقارب من ربع قرن من العمل الكفاحي وعلى رأسها الكفاح المسلح والذي انطلق مع بداية انطلاق الثورة الفلسطينية في الفاتح من جانفي عام 1965. وبالتالي انتقل الفلسطينيون إلى مرحلة تحرر جديدة تبدأ بالمزاوجة بين استمرار الكفاح وبناء مؤسسات الدولة الفلسطينية وتجسيدها على الأرض

هذه التواريخ تشهد على عظمة الشعب الجزائري الذي قاد مسيرة تحرره من الاحتلال الفرنسي بثورة من أقوى الثورات في التاريخ المعاصر، وهي الثورة الأنموذج بالعالم العربي، وثورة انتصرت بإيمان الشعب الجزائري بقدرته على التحرر ونيل الحرية وإعلان الاستقلال..

اليوم، نعيش هذه المناسبة والفلسطينيون لايزالون يكافحون من أجل التحرر ونيل الاستقلال، فكما انتصر الجزائر على الاستعمار الفرنسي عام 1962 وأعلنت الاستقلال وإقامة الدولة، فإن حركة التاريخ تشهد أن الفلسطينيين في طريقهم إلى إعلان التحرر من الاحتلال الصهيوني المجرم، بالرغم من ما يواجهه الفلسطينيون من قتل وإبادة جماعية وتطهير عرقي وتهويد وسرقة للأرض وإقامة المستوطنات عليها، إلا أن إيمانهم بالتحرر متجذّر في نفوس الأجيال التي لن تستكين ولن تهدأ حتى تحقق النصر على المحتل الغاشم، ويطرده من أرض فلسطينيون كما طرد الثوار الجزائريين الاحتلال الفرنسي من أرضهم.

ثورة التحرير الجزائرية عبقرية الفكرة وخلود الذاكرة

بقلم: جلال محمد حسين نشوان

إنها الجزائر بلد الثورة والثوار والحرية والأحرار. مصدر إلهام للضمائر الحية والشعوب الحرة. مسيرة ثورة عظيمة غيّرت مجرى التاريخ ضد الاستعمار الفرنسي البشع.. باسترجاع السيادة الوطنية في 5 جويلية 1962 لتنطلق بعدها مرحلة الحرية والبناء والتشييد.

وفي هذا السياق، يأتي إحياء ذكرى ثورة الجزائر التحريرية متزامنا مع حرب الإبادة الوحشية التي يشنها النازيون الصهاينة التي استهدفت البشر والحجر، وفي ظرف إقليمي معقد يخوض فيه الشعب الفلسطيني معركة وجود، بمجابهته لعدوان صهيوني وحشي على قطاع غزة، يستهدف المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ ليعيد إلى أذهان الجزائريين أمجاد وبطولات أسلافهم في الصبر والمقاومة والتضحية.

وترجمةً لهذه المعاني، تقف الجزائر حكومة وشعبا إلى جانب الشعب الفلسطيني، مؤكدة أن ما يحدث في غزة هي جرائم حرب مكتملة الأركان، وأن الشعب الفلسطيني سيقيم دولته على ترابه الوطني.

يا أهلنا وأشقاءنا وأحباءنا قيادة وحكومة وشعبا: كل عام والجزائر الحبيبة بخير. كل عام والسيد الرئيس عبد المجيد تبون بخير.

من فلسطين نطير أجمل التهاني للشعب الجزائري الشقيق وقيادته الوطنية الشجاعة التي وضعت نصب أعينها الوقوف مع الشعوب المقهورة حتى نيل استقلالها.

لقد قدمت ثورة التحرير الجزائرية إلى الإنسانية أروع الأمثلة في التضحية، وأصبحت تعدّ نموذجا في الكفاح ضد قوى الاستعمار والطغيان عبر العالم، حيث توجّت هذه التضحيات الجسام، باسترجاع السيادة الوطنية في 5 جويلية 1962 لتنطلق بعدها مرحلة البناء والتشييد.

وقد ظلت الجزائر وفيّة لعهد ورسالة الشهداء الأبرار، وحلمهم في رؤية هذا الوطن مستقلا، مزدهرا ومستميتا في الدفاع عن الشعوب المستعمرة والمظلومة وحقها في تقرير مصيرها.

وفي هذا السياق، يأتي إحياء ذكرى ثورة الفاتح من نوفمبر هذا العام، متزامنا مع ظرف إقليمي معقد يخوض فيه الشعب الفلسطيني الشقيق معركة وجود، بمجابهته لعدوان صهيوني وحشي على قطاع غزة، يستهدف المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، ليعيد إلى أذهان الجزائريين أمجاد وبطولات أسلافهم في الصبر والمقاومة والتضحية.

وترجمة لهذه المعاني، تقف الجزائر حكومة وشعبا إلى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق، مؤكدة أن ما يحدث في غزة جرائم حرب مكتملة الأركان وعلى المجتمع الدولي كبح جماح هؤلاء القتلة.

وإدراكا لمكانة الثورة التحريرية، التي شكلت دوما مصدر إلهام للشعوب المستعمرة والمقهورة عامة وللشعب الفلسطيني تحديدا، ظلت الدبلوماسية الجزائرية المبدعة تحمل همّ الشعب الفلسطيني في المحافل العربية والدولية، وقد طلب الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون من البعثات والقنصليات العامة والقنصليات الجزائرية بالخارج، إلغاء كل التحضيرات المتعلقة بالاحتفالات المخلدة لذكرى أول نوفمبر المجيدة لهذه السنة «تعبيرا عن تضامن الشعب الجزائري والدولة الجزائرية مع أهلنا وأشقائنا الفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر الذين يواجهون عدوانا غاصبا ووابلا من الجرائم والمجازر المرتكبة بحقهم من قبل المحتل الصهيوني».

من بين المكاسب المحققة في مجال الذاكرة، يجدر التذكير بقرار رئيس الجمهورية القاضي بترسيم تاريخ الثامن ماي يوما وطنيا للذاكرة، تخليدا لذكرى 45 ألف شهيد سقطوا طلبا للحرية والاستقلال في مدن: سطيف وڤالمة وخراطة، ومدن جزائرية أخرى، في واحدة من أبشع جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وكذا ترسيم الوقوف دقيقة صمت، سنويا عبر الوطن، ترحّما على أرواح شهداء مجازر 17 أكتوبر 1961 في العاصمة الفرنسية باريس، في مبادرة تهدف إلى تثمين تضحيات أبناء الجالية الجزائرية بالمهجر، وارتباطهم بوطنهم الأم ومساهمتهم في تحريره من نير الاستعمار.

ومن إنجازات ثورة التحرير الجزائرية العملاقة، تبوّؤ الدبلوماسية الجزائرية مكانا مرموقا في المحافل العالمية، وتخوض معارك ضدّ الكيان دفاعا عن مشروع الدولة الفلسطينية، داخل أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ويقع الاشتباك مع استراتيجية الصهيونية ومشروعها لتصفية القضية الفلسطينية الجاري تجسيده على صُعد متعدّدة، ما يعكس وعيا جزائريا بأنّ المعركة الدبلوماسية والقانونية مع الكيان باتت حتمية لا مناص منها في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة المنبثقة عن تراكمات النضال والتضحيات الفلسطينية طوال العقود السبعة الماضية.

الحديث عن ثورة التحرير الجزائرية يطول ويطول.. واليوم نهنّئ الجزائر بعيدها القومي ونقول: كل عام وأنتم بألف خير. عاشت الذكرى، ودامت الحبيبة الغالية الجزائر قبلة لكل الثوار والأحرار. وعاشت فلسطين، وعاش شعبها العملاق بقيادة السيد الرئيس محمود عباس.

انتصرت الجزائر.. وانطلق الصوت الفلسطيني من «قصر الصنوبر»

بقلم: شوقية عروق منصور - فلسطين

حين اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني في 15 نوفمبر عام 1988 في «قصر الصنوبر» في الجزائر العاصمة، أعلن الرئيس ياسر عرفات قيام الدولة الفلسطينية، كنت في غرفة الميلاد وقد أنجبت ابنتي البكر في هذا اليوم، وقد أطلقت عليها اسم «كيان». وعندما رأيت علامات التعجب على الوجوه لأن الأسماء التي كانت متداولة في تلك الفترة هي أسماء الفنانات، قلت بفرح وفخر من لحظة رأيتها تقف شامخة أمام أرقام الشهداء وخوف اللجوء وكوابيس السجون، لقد أصبح لنا دولة، أصبح عندنا «كيان». ومن أين من بلد المليون شهيد...! وتساءلت هل من باب عناق التاريخ والدم والثورة ورفض الاستعمار أن يعلن قيام الدولة الفلسطينية في الشهر الذي اندلعت فيه ثورة التحرير الجزائرية: 1 نوفمبر عام 1954؟

الجميع يعرف أن الشعب الفلسطيني في العالم، وخاصة في الأراضي المحتلة، أن الجزائر والدول العربية التي كانت خاضعة للاستعمار، كانت تحيا على ضفاف الحلم بالحرية، لأن نيل الحرية والتخلص من الاستعمار يفرش طريق الفلسطيني بزهور التفاؤل، ويدفعه لحرث الذاكرة التي تحولت إلى سجن من البؤس والانتظار بدلاً من التمرغ بتراب العودة والاستقلال.

أذكر أن كلمة «الجزائر» كانت في بيتنا مسكونة بالفخر والشموخ واللهفة، مكللة بالتضحيات والاسماء، والمسافة بين الدموع ونشرات الأخبار كانت قريبة جدا، حيث تجلس جدّتي تبكي على الشباب الذين تذهب أرواحهم عبثا، ويستلم جدّي منها الآهات ولكن يقوم بتفريغ حزنه في السيجارة التي يلفها بالدخان المُهرّب، وحين يلتصق بالراديو ويسمع أخبار «صوت العرب»، وتتطرق النشرة إلى مجزرة أو إعدامات في الجزائر، كان صراخه ينطلق ويصل بيوت الجيران، وعندما كان يلعب الطاولة مع جارنا الأرمني «أبو إسحاق»، كان يؤكد «أبو إسحاق» أن فرنسا مجرمة مثل تركيا، ويفتح صفحات المجازر التي ارتكبت بحق الأرمن، وكيف قتلت عائلته، وكيف هرب مع زوجته «أم إسحاق» التي كانت عروسا إلى دمشق، ومن دمشق إلى فلسطين، ويربّت «أبو إسحاق» على كتف جدي قائلاً له:

- اطمئن الجزائر ستنتصر..

وكنت أرى عندها بريقا من الرجاء يلمع في العيون.

كان ذلك في سنوات الستينيات من القرن الماضي، كان اسم الجزائر يسير ويتنفس بيننا، وبما أن بيتنا كان قريبا من بيت جدّي، فكنت طوال الوقت إلى جانب جدّي الذي كان يملك الحديث الشيق، فقد سمعت منه قصص ألف ليلة وليلة، وسمعت منه أسماء شهداء ثورة البراق 1929: عطا الزير، فؤاد حجازي، محمد جمجوم.. فقد كنت اسمعه وهو يردد أسماءهم ويشتم الإنجليز الذين قاموا بإعدامهم. وأحببت جمال عبد الناصر لأنه كان يتحدث عنه بفخر.

أذكر في بيت جدّي أبو السعيد شراري، في مدينة الناصرة، كان هناك غرفة للضيوف فيها خزانة كانوا يسمّونها «يوك» مخصصة لفراش الضيوف، يعني عندما يأتي الضيف يكون الفراش جاهزا لكي ينام.. في هذه الغرفة رأيت صورة صغيرة مقصوصة من إحدى الصحف وقد ألصقت على باب الخزانة.. سألت:

- سيدي مين هاي؟

نظر إليّ، وحدّق في الصورة.. وقال لي وقد امتلأت التجاعيد التي بدت تشق وجهه بفرح:

- هاي بطلة جزائرية اسمها «جميلة بوحيرد»...

لا أعرف لماذا تغلغل الاسم في خلايا دماغي وتحوّل إلى موسيقى، ثم صار الاسم جرحا في الذقن، عندما سألته في أحد الأيام، بينما كان يحلق ذقنه، عن «جميلة بوحيرد»، وقبل أن يجيبني جرح خده.. قال: أخ.. صرخ.. أيقنت أنه سيصفعني...! ولكنه ابتسم وقال لي: الجرح فداء لجميلة والجزائر.

كنت أطل يوميًّا على الصور الملتصقة، فقد كان جدّي يقصّ الصور من الصحف القليلة التي تصل إليه، ويقوم بإلصاقها على باب الخزانة التي تحوّلت إلى غابة من الوجوه، رأيت صورا لجمال عبد الناصر وشكري القوتلي وعبد السلام عارف.. وعندما سألته عن الصور الجديدة التي ألصقها إلى جانب صورة «جميلة بوحيرد».. قال لي:

- هذه المناضلة الجزائرية «جميلة بوعزت»، وهذه المناضلة «جميلة بوباشا»، وكيف لي أن أحفظ الأسماء؟

- فقلت: «الجميلات الثلاث».

في يوم كان والدي وجدّي يتناقشان، وإذ بأبي يقول:

- العالم كله يطالب بإطلاق سراح «جميلة بوحيرد» من السجن.. لكن الاستعمار الحقير...! وعرفت يومها أن قاموس أبي من الشتائم يوازي قاموس المحيط، وها أنا أغرق في كلمات تشق طريقها إلى طفولتي معلنة أن الغضب والعجز والقهر والشعور بالظلم قد يهدم كل مفردات الأدب والتهذيب وحرص الأب على عدم التكلم بكلمات نابية أمام أولاده.

دخلت إلى الغرفة لكي ألعب، فما كان من أبي وجدي إلا أن طلبا مني اللعب بهدوء.. هس ولا سمع...! جمال عبد الناصر يزور الجزائر بعد الاستقلال ويستقبله الرئيس أحمد بن بلة... رأيت دموع جدي.. أما أبي فقد قال:

الحمد لله وانتصرت الجزائر.. رحل الاستعمار ومبروك الاستقلال.. ووقف على كرسي وطبع قبلة على صورة جمال عبد الناصر التي كانت معلقة على جدار في الغرفة.

132 عامًا من الاستعمار الفرنسي، ولكن لا بد في النهاية من الثورة، واندلعت ثورة التحرير في 1 نوفمبر عام 1954، ودامت طيلة 7 سنوات من الكفاح المسلح والكفاح السياسي وانتهت بإعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962، لكن بعد أن ارتقى أكثر من مليون ونصف مليون شهيد. ارتكبت فرنسا، خلال فترة الاستعمار، المجازر ودمّرت القرى والمدن الجزائرية.. ولايزال هناك معرض في فرنسا يحتضن مئات الجماجم الجزائرية، جماجم المقاومين الذين تم قتلهم على يد الجيش الفرنسي.

تاريخ الجزائر ليس حكاية شعب فقط، لكنه تاريخ إصرار على الاستقلال والتخلص من الاستعمار، حكايات المقاومة والصمود والقصائد والقصص والروايات، حكايات الجبال التي صارت العناوين لشموخ الرجال.. وحكايات الغموض والاختباء ثم الظهور في ميادين القتال كالأشباح..

مات جدّي، ومات أبي، وتحطمت الخزانة، وقد يكون بابها الذي أُلصقت عليه الصور قد تحوّل إلى خشب في موقد فرن يخرج الأرغفة الساخنة التي تحمل طعم الوجوه الغائبة.

كبرت وكبر معي حبي للجزائر، تابعت تاريخ بلد «المليون ونصف المليون شهيد»، وتابعت أسماء الأدباء والشعراء الذين استلهموا من الثورة الجزائرية الحكايات وطافوا حول كعبة المقاومة الجزائرية، ولم يتركوا طقسا ونفسا وروحا جزائرية إلا دخلوا في محرابها.

وأثناء الدراسة الثانوية حفظنا قصيدة الشاعر الفلسطيني راشد حسين، أحد الأصوات التي صرخت مؤيدة للثورة الجزائرية، وقد كتب عشرات القصائد التي أشهرها قصيدة «جبال الأوراس» التي مجّد فيها الثورة الجزائرية وصمود الشعب بوجه الاستعمار الفرنسي الذي يقول مطلعها:

يا جبال الأوراس هيا -- واهتفي بالنار والحديد

إننا للعلا فدائيوها -- ولوجه الله والجديد

وحفظنا النشيد الوطني الجزائري الذي كتبه الشيخ زكرياء بن سليمان، صاحب الاسم الأدبي مفدي زكريا، بدمائه على جدران السجن عندما كان أسيرا في سجن «بربروس»، وقد سجنته فرنسا في عام 1956 في زنزانة رقم 69. لم يتغير النشيد الذي قام بتلحينه الملحن المصري محمد فوزي حتى اليوم..

قَسَمًا بِالنَّازِلَاتِ الْمَاحِقَـاتْ --
وَالدِّمَاءِ الزَّاكِيَّاتِ الطَّاهِـرَاتْ
والْبُنُودِ الْلَّامِعَاتِ الْخَافِقَاتْ --
فِي الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ الشَّاهِقَاتْ
نَحْنُ ثُرْنَا فَحَيَاةٌ أَوْ مَمَاتْ --
وَعَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ تَحْيَا الْجَزَائِــرْ
فَاشْهَدُوا.. فَاشْهَدُوا.. فَاشْهَدُوا..

وانتصرت الجزائر... كل عام والشعب الجزائري بألف خير..

نوفمبر.. حين تتعانق الثورة والحرية بين الجزائر وفلسطين

بقلم: سامي إبراهيم فودة

في مطلع نوفمبر، لا تهبّ رياحٌ عادية، بل تستيقظ ذاكرة الأمة على نداءٍ يجلجل في صدور الأحرار: «هنا الجزائر... وهنا فلسطين!».

من جبال الأوراس إلى جبال القدس، من دماء المجاهدين إلى دموع الأمهات، يولد نوفمبر كل عام كأنّه صلاة الثورة في معبد الحرية، ووصية الشهداء للأجيال ألا تنام الضمائر ولا يهدأ الحلم.

في الأول من نوفمبر 1954 دوّى صوت الرصاص في ليلٍ ثقيلٍ أنهكته سلاسل الاستعمار، فكانت الجزائر أول من كتب بدمها بيان الولادة الجديدة للأمة العربية. لم تكن ثورتها مجرّد انتفاضةٍ على الاحتلال، بل كانت انفجار وعيٍ جمعي، وإعلان ميلادٍ للعروبة في أبهى صُورها. حمل المجاهد الجزائري بندقيته كما يحمل العاشق قلبه، وخرج يهتف: «نموت كي تحيا البلاد!».

وفي صدى هذا الهتاف، سمع الفلسطيني صوته، وردّد معه من خلف الأسلاك والأسوار: «ونحيا لنحرر البلاد!».

ثم شاء القدر أن تتكرر المعجزة، ولكن هذه المرة في الخامس عشر من نوفمبر 1988، يوم وقف القائد الرمز ياسر عرفات على أرض الجزائر ليعلن من منبرها قيام دولة فلسطين، وكأنّ التاريخ أراد أن يُوثّق أن المهد الذي ولدت فيه الحرية الجزائرية، هو ذاته الذي سيحتضن مولد فلسطين الشرعية والسياسية والوجدانية.

يا له من توأمٍ مقدّسٍ بين الجزائر وفلسطين! الجزائر حررت أرضها من براثن الاستعمار، وفلسطين تحرر الوعي الإنساني من غشاوة الكذب الصهيوني. الجزائر كتبت بالدم معنى الكرامة، وفلسطين تكتب بالصمود معنى الخلود. كلتاهما علّمتا العالم أن الحرية لا تُمنح.. بل تُنتزع انتزاعًا من بين أنياب الطغاة.

نداء إلى الأدباء والمثقفين العرب والفلسطينيين

أيها الحراس على بوابة الوعي، يا من تحملون القلم كالسيف، وتكتبون بالمداد كما يُكتب بالنار، إنّ نوفمبر ليس ذكرى تاريخية فحسب، بل اختبار دائم للذاكرة، وسؤال موجّه إلى ضمائر الأمة: هل ما زال فينا نبض الثورة؟ هل ما زالت أقلامنا تُشعل الوعي كما أشعلت بنادق الأوراس ليل الاستعمار؟

ما يجمع بين ثورة الجزائر وإعلان دولة فلسطين ليس تشابه تواريخ ولا توافق مناسبات، بل وحدة مصيرٍ وجذرٍ ونبضٍ واحد. الأولى انتصرت على السلاح الفرنسي، والثانية تصارع أبشع احتلالٍ عرفته البشرية. الأولى حررت الأرض، والثانية تحرر الوعي. وكلتاهما ترفضان النسيان والخنوع والانكسار.

فيا شعراء العروبة ويا كتّاب المقاومة، لا تتركوا ذاكرة الأمة تذبل، اكتبوا كما يقاتل المجاهد، واصرخوا بالكلمة الحرة كما يُطلق الرصاص في وجه الظلم. اكتبوا كي تبقى القدس قبلة الأحرار، وكي تبقى الجزائر منارة التحرير، وكي تظل غزة جرحا مفتوحا على فجر قادم لا محالة.

ما بين الأوراس والقدس.. حكاية لا تموت

كل أمٍّ جزائرية ودّعت ابنها في الجبل، كأنها أمٌّ فلسطينية تودّع شهيدًا في غزة.

كل أسير فلسطيني في زنازين الاحتلال، هو صدى لمجاهد جزائري في معتقلات المستعمر.كل شهيد يسقط على تراب فلسطين، ينهض معه شهيدٌ من ذاكرة الجزائر ليقول: «نوفمبر لم يمت... بل يسكن في عروقكم».

إنّ ما بيننا ليس جغرافيا ولا تضامنا عابرا، بل دمٌ وتاريخٌ وهوية.إنها شراكة قدرٍ ومصير، رسمتها الثورة الجزائرية بمداد الدم، وثبّتها الإعلان الفلسطيني بالحبر الشريف على الورق.

في الختام

في ذكرى نوفمبر المجيد، وفي ذكرى إعلان دولة فلسطين، نجدد العهد أن نبقى الأوفياء للحرية وللكلمة وللشهداء. لن نسمح للزمن أن يمحو ذاكرة الثورة، ولا للخذلان أن يصادر حلم الشعوب. فبين الجزائر وفلسطين لا حدود، وبين الثورة والكرامة لا انفصال.

سيظل نوفمبر موعدنا الأبدي مع الفجر، وسيظل القلم سلاحنا حين تصمت البنادق، وسيبقى المجد للشعوب التي تعرف أن الحرية تُصنع بالوعي أولًا، ثم بالدم الطاهر ثانيًا.

المجد للجزائر التي فجّرت ثورتها فحررت الأمة، والمجد لفلسطين التي ما زالت تكتب بدمها سفر الخلود. وسيبقى نوفمبر شاهدا على أن الأمة التي أنجبت الأوراس والقدس.. لا تموت أبدا.

https://elayemnews.dz
@elayemnews

منذ 25 عاما

تأسست عام 2000 (أسبوعية)
وتحوّلت إلى يومية عام 2005

الأيام NEW

العدد 5631 - الأربعاء 12 نوفمبر 2025 م الموافق لـ21 جمادى الأولى 1447 هـ

أحوال الطقس

	الجزائر	عنابة	سطيف	بسكرة	وهران
	° 27	° 24	° 21	° 24	° 29

مواقيت الصلاة

	الفجر	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
الجـزائـر	5:55	12:32	15:20	17:44	19:05
وهـران	6:10	12:47	15:38	18:02	19:21
قسنطينة	5:41	12:18	15:07	17:31	18:52
الطـارف	5:34	12:11	14:59	17:23	18:44

«شَعري المجعّد»...

رحلة أنغولية بين الهوية والوطن والغربة

شيراز بومدين

صدرت حديثا عن دار «العربي» بالقاهرة رواية «شَعري المجعّد» للكاتبة الأنغولية جاميليا بيريرا دي ألميدا، في ترجمة فاطمة محمد، لتقدّم للقارئ العربي نافذة مميزة على تجربة نسائية إفريقية تعيش بين عالمين: أنغولا البرية والبرتغال الأوروبية. الرواية، التي تقع في 138 صفحة من القطع المتوسط، تنتمي إلى نوعية النصوص القصيرة أو «النوفيلا»، وتتميز بأسلوب سردي قريب من كتابة اليوميات، ما يمنح القارئ إحساسا مباشرا بعالم البطلة الداخلي وأفكارها اليومية.

تتناول الرواية قصة شابة سمراء من أنغولا، هاجرت بصحبة والدها إلى البرتغال عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها. ومن خلال ضمير المتكلم، يصطحبنا النص في رحلة شعورية ومعرفية، حيث تتقاطع أحداث الهجرة مع صراعات الهوية والانتماء والغربة الثقافية. يستخدم السرد لغة بسيطة لكنها مشبعة بالسخرية والمرح الخفي، ليعكس شعور البطلة بالغربة والتحديات التي تواجهها كامرأة إفريقية في بيئة أوروبية، وما يصاحب ذلك من تصورات نمطية عن سكان إفريقيا.

واحدة من أبرز سمات الرواية هي اعتماد الكاتبة على شعر البطلة المجعّد كرمز مركزي لفهم الذات والهوية. يشكل الشعر هنا أكثر من مجرد مظهر خارجي؛ فهو وسيلة للتعبير عن الحرية والتمرد على المعايير الجمالية الغربية، ومرآة للتاريخ الشخصي والارتباط بالوطن الأم.

عبر صالونات تصفيف الشعر أو محال «الكوافير»، تقدم البطلة نقاشات نسائية حميمية تمزج بين المرح والوعي، وتفتح الباب أمام الحديث عن قضايا أكبر، مثل العِرق، والتجربة المهاجرة، والتمييز الثقافي، والبحث عن الذات. هذه اللحظات اليومية البسيطة تتحول إلى متن سردي غني يربط بين الفرد والمجتمع، بين الذات والعالم الخارجي، ويكشف عن قوة الروابط الاجتماعية النسائية في مواجهة التحديات الثقافية.

في مقدمة الرواية، تهدي الكاتبة النص لشخص يدعى «أومبرتو»، وتشير إلى أن الكتابة وسيلة للهروب من القيود المفروضة على التعبير: «يشبه شعورنا بالامتنان لوجود الوطن الامتنان لأن لدينا ذراعا، فكيف نكتب إذا فقدنا ذراعنا؟ إن الكتابة بقلم رصاص عالق بين أسناننا هي إحدى وسائلنا للهروب من تبعات الكتابة».

يعكس هذا التصريح فلسفة أعمق تتعلق بالصمت، والتسويف، والبحث عمن يهتم بما يُكتب، وهي مشاعر مشتركة لدى المهاجرين والمهمشين الذين يسعون لصوت لهم في فضاء المجتمع الأوسع، كما تشير المؤلفة إلى المخاوف الثقافية التي يفرضها المجتمع المضيف، مستحضرة صورة مارغريت ثاتشر ومخاوفها من غزو المهاجرين للثقافة الإنجليزية، بما يعكس الصدام بين الثقافات والهوية.

الرواية ليست مجرد نص أدبي حول الهجرة والغربة، بل هي أيضا دراسة للعلاقات بين الإنسان ووطنه، وعن كيفية مواجهة الصور النمطية والتمييز في المجتمع الأوروبي. وفي الوقت نفسه، يقدم النص نافذة على تجربة نسائية عميقة، حيث يتحول الشعر المجعّد من مجرد مظهر جسدي إلى أداة احتجاج وتمرد، وسلاح رمزي يعكس القوة الداخلية للمرأة في مواجهة المجتمع والثقافة السائدة.

جاميليا بيريرا دي ألميدا، المولودة عام 1982، تحمل شهادة في الدراسات البرتغالية من كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة «نوفا دي لشبونة»، وماجستير في نظرية الأدب، إضافة إلى دكتوراه في الدراسات الأدبية من كلية الآداب بجامعة لشبونة. خلفيتها الأكاديمية القوية في الأدب والنقد تبرز في روايتها من خلال الاهتمام بالرموز والتقنيات السردية، والقدرة على المزج بين الواقعية اليومية والتحليل النفسي والاجتماعي للشخصيات.

«شَعري المجعّد»، رواية قصيرة لكنها غنية بالمعاني، تقدم نموذجا فنيا وأدبيا لتجربة الهجرة والهوية من منظور نسوي إفريقي، وتطرح أسئلة مهمة عن الانتماء والوطن والحرية والتواصل بين الثقافات، فمن خلال أسلوبها اليومي الهزلي، تتحدى الكاتبة الصور النمطية السائدة عن إفريقيا، وتفتح نقاشا حول كيفية الحفاظ على الذات والكرامة في مواجهة عالم معقد ومتعدد الثقافات.

تقدم الرواية قراءة عميقة وحساسة لتجربة المرأة الإفريقية المهاجرة، متجاوزة حدود القصة الفردية لتصبح انعكاسا لتحديات الهوية والانتماء في عالم معولم. فعبر لغة سردية بسيطة ومباشرة، ولحظات يومية مليئة بالمرح والسخرية، تكشف الكاتبة عن صراعات الإنسان في مواجهة الصور النمطية والقيود الثقافية، وتؤكد على قدرة الفن والأدب على التعبير عن الذات ومقاومة الهيمنة الثقافية.

الرواية بذلك لا تعالج مسألة الغربة فقط، بل تدعو القارئ للتأمل في معنى الوطن والهوية والحرية، وتجعل من الشعر المجعّد رمزا للكرامة والتمسك بالجذور في عالم متغير، مما يجعلها إضافة قيّمة للمشهد الأدبي الإفريقي والعالمي على حد سواء.

تغييرات جديدة في مواعيد سير تراموای العاصمة

قرشي نيسيا

أعلنت الشركة المكلفة بتشغيل وصيانة خطوط الترامواي في الجزائر، «سيترام»، عن مواقيت جديدة لاستغلال ترامواي العاصمة، دخلت حيز التنفيذ بدءا من يوم أمس الثلاثاء.

وأوضحت الشركة في بيان لها، أن أول قاطرة تنطلق من محطة العناصر في الساعة 05:30 صباحا، بينما آخر قاطرة تغادر في حدود الساعة 22:20. أما في محطة درڤانة، فتنطلق أول قاطرة في الساعة 05:30، وآخر قاطرة في الساعة 22:00، في حين تبدأ الرحلات من محطة حي المندرين ابتداء من الساعة 05:30 صباحا.

وأضافت الشركة أن مدة الانتظار بين القاطرات تتراوح بين 4 و8 دقائق، مؤكدة أن هذا التنظيم يهدف إلى تحسين الخدمة وضمان انسيابية حركة النقل.

حصيلة ثقيلة..

45 قتيلا في حوادث مرور خلال أسبوع واحد!

سهام سعدية سوماتي

لقي 45 شخصا حتفهم وأصيب 1558 آخرون بجروح متفاوتة الخطورة إثر وقوع 1305 حادث مرور عبر عدة ولايات من الوطن، في الفترة ما بين 2 إلى 8 نوفمبر الجاري.

وأوضحت المديرية العامة للحماية المدنية في بيان لها، الثلاثاء، أن أثقل حصيلة سجلت في ولاية المسيلة بوفاة 5 أشخاص في مكان الحوادث وجرح 63 آخرين على إثر 44 حادث مرور.

من جهة أخرى، سجلت وحدات الحماية المدنية 1087 تدخلا سمح بإخماد 744 حريقا منها منزلية، صناعية وحرائق مختلفة، سجلت أبرزها بولايات الجزائر العاصمة، تيزي وزو والبليدة.

وخلال نفس الفترة، قامت مصالح الحماية المدنية في مجال العمليات المختلفة بـ5982 تدخلا من أجل إنقاذ 469 شخصا في حالة خطر، وتغطية 5181 عملية إسعاف.

و28 جريحا في اصطدام بين حافلتين بالمنيعة

وفي سياق الحوادث المسجلة، خلف حادث مرور، وقع صباح أمس الثلاثاء، بولاية المنيعة، إصابة 28 شخصا بجروح متفاوتة الخطورة، إثر اصطدام بين حافلتين لنقل المسافرين تعملان على خطي باتنة - أدرار وعين صالح -الشلف، وذلك على مستوى الطريق الوطني رقم 01 باتجاه غرداية، في بلدية ودائرة المنيعة.

وأوضح بيان للحماية، أن مصالحها تدخلت فور وقوع الحادث، إذ قامت بإسعاف المصابين ونقلهم إلى المستشفى المحلي لتلقي العلاج اللازم، فيما فتحت المصالح الأمنية تحقيقا لتحديد ملابسات وأسباب الحادث.